الباحث الباراسيكولوجي

محمد جاسم عيسى

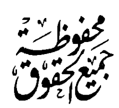
قدرات الدماغ البشري الفائقة





الكتاب: قدرات الدماغ البشري الفائقة

المؤلف: محمد جاسم عيسى



الطبعة الأولى: 2014

عدد النسخ: 1000

عدد الصفحات: 176

قياس الكتاب: 21.5*14.5

isbn: 978-9933-495-27-5

التنفيذ: دار صفحات

دار ومكتبة عدنان

طبع – نشر – توزيع

بغداد – شارع المتنبي

بناية المكتبة البغدادية

07707900655

079017853386

07901312029-07813515055

Email: yaserbook@yahoo.com

صفحات للدراسات والنشر

سورية ـ دمشق ـ ص.ب: 3397

هـاتـف: 095 13 22 11 00963

تلفاكس: 013 33 22 11 00963

www.darsafahat.com

info@darsafahat.com





الباحث الباراسيكولوجي
محمد جاسم عيسى

قدرات الدماغ البشري الفائقة


بسم الله الرحمن الرحيم

ابو ايفان

هاهو يسحب جسده النحيل خلسة ويرحل بصمت تاركا تاريخا سريا يرقد في طي الكتمان والنسيان، ذلك هو الباحث الباراسيكولوجي محمد جاسم عيسى رجل الاخفاقات المتوالية وسليل اجيال الصمت العراقية، فهو ستيني النزعة سبعيني الهوى والمغامرة والمرح،بداياته بصرية بامتياز وهو البصري الذي نشأ تحت افياء النخيل بسمرته المحببة وكلامه المعسول وضحكاته التي لاتنسى وحواره الممتلئ عمقا وغنى وثقافة وفكرا ،اصدقاؤه مختلفو المشارب والاتجاهات منطلقين من البصرة القديمة ومن مقهى (**هاتف**) بالذات الذي تحول الى صالون ثقافي في منطقة (**السيف**) وهو الرحالة الذي لايهدأ والمغامر الذي جاب البلدان، ذات يوم صعد على قمة جبل في اوروبا وهو يواجه البحر متأملا ذاته وقتا طويلا، وحين اكتشف انه مهزوم من داخله قرر العودة ثانية ليستعيد وطنه الذي ابتلعه الدكتاتور، لان وطنه هو ذاته عينها وحينها قرر ان يصلح شيئا ما اي شئ حتى وان بدا صغيرا وتافها فابتدأ بتصليح الاشياء الصغيرة في البيت والشارع وصولا الى النفس واصلاحها فاكتشف العجب العجاب حين بدأ يستغور تلك الذات الشائكة

وصعبة المراس، فكتب كتابه المهم (**قدرات الدماغ البشري الفائقة**) وهو دراسة باراسايكولوجية معتمدا في كتابته على ثقافته وتجاربه الخلاقة في معرفة النفس البشرية، ثم كتب الشعر فكان رائده النواب ومثل في المسرح مع رواد المسرح البصري كما يقول المؤرخون المختصون في تاريخ المسرح العراقي، ذات يوم وعلى رواية الكاتب البصري جاسم العايف الذي يقول ان الروائي اسماعيل فهد اسماعيل قال بالحرف الواحد: «**اشهد ان محمد جاسم عيسى هو اول من قرأ مخطوطة روايتي (كانت السماء زرقاء) وحاورني كثيرا حولها مبديا جملة من الملاحظات**»، وثمة سر اخر ينقله العايف وهو من اعترافات الروائي اسماعيل فهد اسماعيل الذي قال «**ان محمد جاسم عيسى هو احد الابطال الرئيسيين في تلك الرواية**»، لقد قدم ابو ايفان اسماعيل فهد اسماعيل وحينها لم يكن معروفا قدمه الى الوسط الثقافي البصري وقد تعرف من خلاله على رهط كبير من مبدعي الوسط الثقافي البصري ومنهم الناقد جميل الشبيبي وطبعا الكاتب جاسم العايف وعلي الشبيبي والشاعر عبد الكريم كاصد والمخرج السينمائي الكبير قاسم حول والقاص خالد الخميسي والشاعر شاكر العاشور والروائي الراحل عبد الجليل المياح صاحب الرواية المهمة (**جياد السحب الداكنة**) والكثير الكثير من ادباء والبصرة والعراق بشكل عام، وسلمان كاصد له قصة كان بطلها محمد ايضا حين اخذ معطف جاسم العايف وسافر الى ايران وحين افلس باعه في سوق عبادان وكان يراه معلقا في المحل في مجيئه وذهابه وحين سمع سلمان كاصد هذه الحكاية حولها الى قصة بعنوان (**معطف**

السائح المعلق في اسواق عبادان) ونشرها في احدى الصحف اللبنانية، اما علاقتي به فكان ابن عمي وقد رأيته في حداثة سني حين زارنا في مدينة الثورة في ستينيات القرن المنصرم وصار يقص علينا قصصه الغرائبية عن الموتى وحكاياتهم المخيفة، فكان اول من غرس في داخلي حب القصص السحرية ذات المنحى الادهاشي الغرائبي، بقي ان اقول ان الرجل كان واحدا من مناضلي اليسار العراقي الذي حارب الدكتاتور وحقبة البعث السوداء بكل ما اوتي من قوة وفكر وثقافة وادب فتعرض للسجن والاعتقال والمراقبة هو ومجموعة من اصحابه الذين ظلوا مخلصين لمعتقداتهم بعيداً عن المؤسسات الثقافية البعثية وها هو يكمل مشاويره بين البرازخ والاشواط الطويلة منطلقا الى المطلق الذي لم يصله الا الحالمون وحين علم ببداية رحلته الاخيرة قال لمن حوله والان دعوني ارتاح.

أنها حالة (**الواحد**) الذي توحد فيها كما كان يسمى الموت دائماً ويطلق عليه مصطلح (**الواحد**) .. ها هو جاسم محمد عيسى يغادر عالمنا تاركاً كتابه الوحيد هذا أمانة في عنقي.. لذا قررت إن أجهزه واعّده للنشر لفائدته الكبيرة في مجال علم البارسايكولوجي وحتى يستفيد الكثير من عشاق هذا العلم الغامض المهم...

وأخيرا أقول لأخي وأستاذي الراحل (**ابو ايفان**): هل وفيت يا صديقي فها انا ذا أقدم كتابك للقراء وأتمنى أن أكون قد أديت الأمانة...

حميد المختار

مقدمة الكتاب

الباراسايكولوجي علم عصري فريد يحاول اكتشاف طاقات وإمكانات الفكر الإنساني الخارقة وقدراته الفائقة وإيجاد التفسير العلمي المقبول لهذه الطاقات والقدرات العجيبة التي حيرت العلماء والمفكرين والباحثين.

والباراسايكولوجيون الحقيقيون ثورة فكرية جامحة لأنهم يفكرون بعقولهم لا بعقول الذين تقدموهم، أنهم أبناء زمانهم ولن يتكئوا على احد.

أنهم الفاصل والقاسم لتجديد الرؤى والتطلعات وبلورة حقيقة ما نعدّه نسبيا وضبابيا. أنهم طلاب حقيقة يبحثون عن حقيقة هذا الكون الغريب بإسراره، الهائل في اتساعه، البهيج بجماله، المحكم بنظامه.

كما يحاولون معرفة الحجم الحقيقي للإنسان في هذا الكون والحياة. وبالتالي تسخير طاقات الفكر الإنساني وقدراته الفائقة لبناء الإنسان من جديد بمفاهيم وقيم جديدة على أساس من المعارف والعلوم الجديدة التي يسعى الباراسايكولوجيون لتحقيقها من اجل إنسانية علمية متطورة ولقد تفرد الأستاذ محمد جاسم عيسى رئيس

رابطة الباراسايكولوجيين العراقيين بين اقرانه من الباراسايكولوجيين ببحوثه التي بين دفتي هذا الكتاب والتي تعدّ سابقة في مضمار هذا العلم الجديد لما تحتويه من آراء وأفكار لم نسمعها من احد قبله بأسلوب ناعم بعيد عن التعقيدات والهوامش والشروحات والمصطلحات التي تربك القارىء وتشتت افكاره.

وأنت إذ تطالع كتابه هذا تكاد تطالع كل ما كتب عن هذا العلم ولكن بأفكار ورؤى جديدة ولكن بخيال خصب ولابأس فكل خيال اصبح واقعا وحقيقة.

لقد حلق الباحث بعيدا وانطلق الى ابعد نقطة في هذا الكون بزمن يقترب كثيرا من الصفر واوجد جسيما أطلق عليه (**الفايكترون**) انه الجسيم المعجزة الذي سيحل كثيرا من الالغاز الكونية. وانك ستعجب وستدهش حقا أيها القارىء العزيز عندما تطالع رأي الباحث في هذا الكون ونواميسه العجيبة وظواهره وقوانينه المدركة وغير المدركة فهو يعزي كل شيء الى الحركة ولاشيء غير الحركة.

فنحن نعلم ان هناك أربع حالات للمادة هي الصلبة والسائلة والغازية والبلازمية لكن الباحث يضيف حالة خامسة اطلق عليها (**الحالة الخاصة للمادة**) وهي حالة الدماغ البشري ويعزي قدرة الدماغ البشري على اكتشاف القوانين العلمية الجديدة لقدرة هذه الحالة الخاصة. وإذا كان المنظور الهندسي للكون قد حدد وجود اربعة ابعاد للكون فان الباحث يقول (**والاصح حسب رأيي ان ننظر الى الوجود الكوني وفقا لمنظور حركي فاذا نظرنا اليه كذلك وجدنا ان هناك بعدين**

متحدين متضادين لا ثالث لهما يتحدد وجودهما بحركة نسبية ونسبية هذه الحركة هي التي اوجدت نسبية الزمن)

وفي بحث آخر ايضا يرد به على البرت انيشتاين والقائلين بالنظرة الهندسية للكون والوجود الكوني فيقول: (**لا وجود لاكثر من بعدين حركيين لهذا الوجود الكوني العظيم هما بعد سالب وبعد موجب وما الابعاد الأخرى المعروفة كالطول والعرض والارتفاع والزمن والابعاد الاخرى كافة التي أضافها علماء آخرون إلا إفرازات حركية للحركة فحسب**) وغني عن البيان ما يترتب على هذه النظرة للكون من نتائج لا تخفى على المفكر اللبيب وعن القوانين التي تحكم العلاقة الوثيقة بين الإنسان وما يحيط به من كينونات بين بيئته الداخلية والبيئة الكونية الخارجية يتساءل الباحث :(**من منا يستطيع ان يجزم بانه يفكر افضل من النيوترون؟ وانه يمتلك قدرات وطاقات تأثيرية فاعلة أكثر مما يمتلك هذا الجسيم الموجود في نواة الذرة**)

ويواصل (**برأيي ان الأجوبة على هذه التساؤلات المذكورة تحل عندما يعرف الإنسان حقيقة القدرات الباراسايكولوجية الموجودة في الكائن الحي. حينذاك سنقترب كثيرا من فهم العلاقة التي تربط بين مخ الإنسان والنيوترون**).

وفي مجال قدرات الدماغ الفائقة فانه يرسم الصورة المستقبلية للبشرية ويتنبأ بان إنسان المستقبل ليس بحاجة لوسائل المواصلات والاتصالات كما لايحتاج لمركبات فضائية لاستكشاف الفضاء بل يستطيع ان يسبر اغوار الكون بقدرات باراسايكولوجية فيقول:

«ويتمكنون ايضا من سبر أغوار الفضاء الكوني دون حاجة الى بناء قواعد وإطلاق مركبات فضائية بعد ان يكتشف كل منا انه يحمل أعظم قاعدة إطلاق في داخله، هذه القاعدة التي بإمكانها استكشاف اي نقطة في الكون بوساطة اطلاق موجات خاصة سبق ان أطلقت عليها ((الموجات البايكترونية)) التي بإمكانها الوصول الى اي نقطة في الكون بزمن يقترب كثيرا من الصفر ومن ثم تزويدنا بأدق المعلومات عن هذا الكون الشاسع الذي نعيش فيه».

اما في مجال الاستشفاء الباراسايكولوجي فالأستاذ محمد جاسم عيسى له باع طويل في هذا المجال إلا انه يكره الشهرة ولهذا نراه لا يعالج الا برجاء من المعارف والأصدقاء ولن يقبل أجرا عن عمله الإنساني مطلقا كما انه يوثق كل حالة من هذه الحالات في سجل يحتفظ به لنفسه ولتوثيق بحوثه. ولكوني أمين سر الرابطة فقد حضرت معه عدة جلسات لإمراض ميؤوس منها وكانت النتائج مدهشة حقا وهي موثقة في رابطتنا ونحن في الرابطة لايعنينا من يصدق أو لا يصدق لأننا لسنا طلاب شهرة ابتداءا ولولا المناسبة لما كتبت هذه السطور اصلا.

وأود ان أؤكد للقارىء العزيز ان هذه البحوث التي بين يديك لم تخرج الى النور لولا الرجاء المتكرر الذي استمر طويلا من اصدقاء الباحث لغرض طبعها ولم نتجاسر يوما حتى للاطلاع عليها.

ولا شك بان هناك تباينا واضحا ومسافة شاسعة بين المعالج الباراسايكولوجي وبين من ينظر لأساليب العلاج الباراسايكولوجي ويضع الأسس العلمية الصحيحة الموثقة بالخبرة الطويلة والفكر

الرصين بين من لا يعرف غير لمس المريض وبين من يقضي السنوات يحلل ويتأمل ويبحث عن التفسير العلمي لهذه الظاهرة العجيبة التي يعجز الطب الأكاديمي- أحيانا- عن شفائها باعتراف اكبر باحث طبي في القرن العشرين هو الدكتور اليكس كاريل الحائز على جائزة نوبل لابحاثه الطبية الفذة.

وانت اذ تطالع بحوثه في هذا المجال ستدرك مقدار الجهد الذي بذله للتوصل الى هذه النتائج القيمة التي تصبح بعد حين مصدرا للباحثين في هذا الخط من العلاج المثير والباراسايكولوجي بوجه عام وبعد فلا بد لي ان احيط القارىء علما بان الاستاذ محمد جاسم عيسى رجل قانون ومشاور قانوني كبير وان هذا التخصص ساعده كثيرا لغربلة ما يطرح من افكار ويفرز كل ما هو غش وخديعة وكل ما هو كاذب وسخيف انطلاقا من فكره المحايد المستقيم ومسؤوليته التربوية والاخلاقية ونزعته الإنسانية وثقافته العلمية فجاءت بحوثه تحمل كل ما هو جديد ممتع وموثق وشريف.

محمد صالح حبيب

امين سر رابطة الباراسايكولوجيين العراقيين

مقدمة

قبل ان ندخل في مباحث هذه الدراسة الخاصة بقدرات الدماغ البشري الفائقة يجب الايضاح الى انه لم يتم اعتماد الاسلوب التقليدي المعروف في المصدرية وذلك بناء على رؤية خاصة ان الحصيلة المعرفية للباحث العلمي لا يمكن حصرها في مصادر معينة اذ لو ان الباحث استجمع معلومات معينة من مصادر علمية محددة وادرجها ضمن دراسة او بحث علمي فالنتيجة لن يكون هناك ما هو مضاف للحصيلة المعرفية لاي علم من العلوم.

لذا فقد عمدت الى استقاء المعلومات من عدد كبير من الافكار والتجارب العلمية الواردة في مصادر متعددة تم جمعها. ومن ثم اجراء عملية ربط تفاعل بينها واستخلاص افكار تكاد لم تكن جديدة على الساحة العلمية.

كما اود ان ابين ايضا الى انه بالامكان عدّ ما يرد من بعض الافكار ذات الرؤية التي تعد كثيرة الاستغراب لدى البعض مجرد افتراضات قد ترقى حتى الى مستوى النظرية اذ المهم ان تكون او قد تكون حافزا لامعان النظر في بعض ما يستحق ذلك.

ان عملية المعرفة الانسانية لا يمكن ان تتطور ان لم تمر بمرحلة الاستلهام المبني على اساس الاستنباط بعد الاستقراء والاستجماع.

ولا اظن ان هناك من يشك بان العالم الفيزياوي هو عالم شبيه بالعوالم السحرية الذي يستلزم الخوض فيه قدرة خاصة على الاستلهام المعرفي من خلال القدرة على الربط بين ما هو مدلل عليه وما هو لحد الان بحاجة الى اقامة الدليل على صحة وجوده كحقيقة علمية لا يرقى اليها الشك. ان تفاعل العقل البشري مع الوجود الكوني قائم على التوصل لما هو غير مدرك من خلال ما هو مدرك وعملية التفاعل هذه لايمكن ان تتم الا من خلال الاستلهام كما ان عملية الاستلهام هذه تستلزم بدورها قدرة خاصة على الربط الموضوعي بين المدرك واللامدرك لذا نجد انه في كل يوم تقريبا يتم اكتشاف بعض الحقائق العلمية الجديدة بعد ان كانت غير مدركة ولا يتم هذا الاستكشاف بدون استلهام لذا اتمنى ان لا تثير بعض المفاهيم والافكار التي سترد في مباحث هذه الدراسة كثيرا من الاستغراب.

محمد جاسم عيسى

جهاز مركزي وثلاثة انظمة

من المعروف ان الدماغ البشري هوجهاز السيطرة المركزي الذي يهيمن على الفعاليات الحياتية كافة اذ يعمل على تنظيم الفعاليات الحسية والحركية ويحافظ على التوازن الحركي كذلك يعمل على تنظيم الفعاليات الحسية وبهذا يتم خلق توازن بين الكائن الحي والبيئة الخارجية ان جميع العمليات المذكورة آنفاً تتم عبر شبكة معقدة من اجهزة الاتصال تربط بين الدماغ واجهزة الجسم البشري الاخرى وهذه الشبكة تسمى بالجهاز العصبي. وان هذا الجهاز العصبي من الناحية الوظيفية يقوم بعمليتين مختلفتين هما توصيل التيار العصبي والثانية هي قطع هذا التوصيل. واذا كان توصيل التيار الكهربائي وقطعه اصبح الان تكتيكيا مألوفا في استعمالاتنا اليومية فان نفس هذا العمل موجود في اعجب آلة وهي الجهاز العصبي للكائن الحي ويجب ان لا نفهم ان عملية القطع المذكورة تحدث في جهاز التوصيل نفسه بل ان هذا القطع يحدث في مركز السيطرة الحسية او الحركية الذي يسمى

بالمركز الحسي او الحركي المتخصص الواقع في الدماغ عن طريق حدوث ما يسمى بحالة الكف. هذا في الحالات الاعتيادية اي في حالة عدم وجود تلف عضوي معين. ومن الممكن ان نصف حالة الكف هذه بانها حالة توقف مؤقت في عمل او نشاط في احد المراكز الحسية او الحركية المنتشرة في لحاء المخ. فحالة الكف هذه هي عن مقاومة للمنبه وهذه المقاومة للمنبه قد تحدث في حالة كون هذا المنبه شديداً لا يقوى المركز الحسي على استيعابه واعطاء رد الفعل المناسب له وهذا النوع من الكف يسمى الكف الوقائي حسبما اطلق عليه العالم التجريبي المعروف (**بافلوف**).

اما النوع الثاني من الكف فهو الكف التوافقي الذي يحدث خلال فترة زمنية طويلة عكس الكف الوقائي الذي يكون سريعاً وذلك ان كون الكف التوافقي غايته خلق نوع من التوافق والتوازن بين الكائن الحي والبيئة الخارجية كما يهدف الى عدم هدر القدرات الدماغية للانسان عن طريق عدم القيام بفعاليات حياتية غير ضرورية لحياة الكائن الحي.

ولو فرضنا ان المراكز الحسية الموجودة كافة في منطقة اللحاء وما تحت اللحاء تعمل بكامل قدراتها في الاستجابة وتفسير المنبهات الخارجية او المؤثرات الخارجية لتطلب ذلك من اجهزة الجسم البشري كافة القيام بفعاليات ونشاطات متعددة مما يؤدي بالتالي الى الاسراع بتلفها. والذي يؤدي بالنتيجة الى قصر عمر الانسان.

لذا فان الغاية او الهدف من حدوث كلتا حالتي الكف لدى الانسان هي المحافظة على بقائه حياً اطول مدة زمنية ممكنة.

وقد ذكر (**بافلوف**) أن كل سلوك للانسان متوقف على الموازنة بين عمليتي الاثارة والكف. وعلى ملاءمتهما لمختلف العوامل المؤثرة الصادرة عن العالم الخارجي.

كما اطلق على المنبهات الحسية او المؤثرات الصادرة عن البيئة الخارجية والاستجابة لها اسم النظام الاثاري الاول) وهذه المؤثرات تشمل الاشياء المرئية كالضوء وغيره والمسموعة كالاصوات بانواعها والمحسوسة عن طريق اللمس والشم.

اما المؤثرات الخارجية الخاصة بالكلام اي اللغة التي عدّها اشارات بديلة متطورة اختص بها دماغ الانسان وحده فقد اطلق عليها اسم (**النظام الاثاري الثاني**) اذآ فالكلمة المنطوقة بالنسبة للانسان هي منبه شرطي كغيرها من المنبهات وتخضع للقوانين العامة التي تحكم النشاط الانعكاسي الشرطي الا انها منبه يمتاز بمرونة شديدة حيث ان لها امكانات اكثر لخلق ارتباطات وتداعيات مرنة وقد خلص بافلوف في النهاية الى وجود ثلاثة انظمة عند الانسان هي: ١انظام الافعال المنعكسة غير الشرطية او (**نظام الغرائز**) ٢نظام الافعال المنعكسة الشرطية الاول او (**نظام الحواس الخمس**) ٣نظام الاثارة الثاني او (**نظام الكلام**).والنظام الاول يكون مركزه ما تحت اللحاء اما النظامان الثاني والثالث فيكون مركزهما لحاء المخ.

وهذه النظم الثلاثة المذكورة تعمل على ضمان حالة التوازن الدينامي بين الانسان وبيئته الخارجية اذ تمكن من ان يعدل سلوكه

حسب الظروف الخارجية وان يكيف بيئته وفقاً لحاجاته هو وهذه الخاصية الاخيرة هي التي تميز الانسان عن غيره من الكائنات الحية.

المبحث الثاني

الاثارة والكف من قدرات الدماغ البشري

الاثارة هي كل مؤثر خارجي يدخل الى بيئة الانسان سواء كان محسوساً ام غير محسوس ومن ثم يتم نقله الى الجهاز العصبي المركزي للكائن البشري وهو الدماغ لاحداث او اصدار الاستجابة الملائمة له بعد ان يتم تفسير من قبل المراكز الحسية المتخصصة في الدماغ البشري ويمكن ان نقسم هذه المؤثرات الى:

اولاً: مؤثرات حسية يمكن ادراكها والاحساس بوجودها ونستطيع ان نطلق عليها اسم (**المؤثرات المحسوسة**)

ثانياً: اما النوع الثاني من المؤثرات فهي المؤثرات التي لا يمكن ادراكها او الاحساس بها ويمكن ان نطلق عليه تسمية (**المؤثرات غير المحسوسة**) كالاشعة فوق البنفسجية وغيرها من الاشعاعات غير المرئية التي تخترق جسم الانسان دون ان يحس بها ولا يشعر بنفاذها الى داخل جسمه الا من خلال الآثار الناتجة عنها فقط.

اما الكف فيعني التوقف عن الاستجابة للمؤثرات الخارجية ويكون على حالتين:

الاولى: هي حالة الكف المحدد او الجزئي او المنحصر وتعني حالة توقف مركز حسي معين او مجموعة من المراكز الحسية المتخصصة (**منطقة حسية**) عن الاستجابة لنوع واحد من المؤثرات الخارجية ومثلها عدم استطاعة الانسان من ان يشم رائحة معينة في الوقت الذي يستطيع فيه ان يشم بقية انواع الروائح.

الثانية: هي حالة الكف المنتشر الذي يشمل انواع الاستجابات كافة وتحدث هذه الحالة حين تتوقف فعاليات نظام الحواس الخمس كافة حين يصاب الانسان بحالة الاغماء مثلآ نتيجة تعرضه لمؤثر خارجي قوي وعنيف لا يقوى جهازه العصبي على استقباله وتفسيره واحداث الاستجابة الملائمة له فتحدث حالة كف منتشر او ما يسمى بالاغماء لدرء خطر معين قد يصيب مركزاً حسياً معيناً او منطقة حسية باكملها بالتلف وقد اوضح بافلوف هذه الحالة بقوله «**ان الآثارالانفعالية قد تكون في اكثر الاحوال اقوى فعالية من اي عامل فيزياوي الى حد ان كلمة منطوقة قد تحدث تغيرات عميقة في جسم الانسان**».

ان كل سلوك الانسان متوقف على الموازنة بين عمليتي الاثارة والكف وعلى ملاءمتهما لمختلف العوامل المؤثرة الصادرة عن العالم الخارجي كذلك فان الجهاز العصبي للانسان له حد اقصى لتحمل المنبه والمؤثر الخارجي. اي حد معين للجهد الوظيفي السليم الذي لا يترتب عليه ضرر وبعده يبدأ الكف بالتدخل ولهذا فان الكف يعدّ في

هذه الحالة دفاعياً ومؤقتاً وشكلاً من اشكال الراحة وتجديد النشاط وبهذه الطريقة تجد ان الجهاز العصبي يحاول المحافظة على وحداته الحيوية وخلاياه من ان يؤثر عليها المنبه القوي او الاجهاد الشديد٠ ان هذا القانون الذي هو قانون الحد الاقصى للتنبيه ينتج عنه ظهور حالة غريبة من حالات النشاط العصبي هي لو ان منبها قوياً تجاوز او قارب تجاوز الحد الاقصى قد يسبب تأثيراً اقل من تأثير اي منبه ضعيف آخر ولقد سميت هذه الحالة او هذه الظاهرة باسم (**الطور النقيضي**).

والنوم هو حالة كف وقائي هدفه المحافظة على خلايا النصفين الكرويين للدماغ وفيه يبلغ الكف ذروته من حيث الشدة والانتشار حيث يمتد ليغطي كل مساحة النصفين الكرويين ويتغلغل في المناطق الدنيا من الدماغ حتى عمق معين لذا فقد خلص بافلوف الى وجود ثلاث مراحل لامتداد او انتشار عملية الكف وهي:ـالمرحلة الاولى ـوفيها تتعادل الاستجابة للمؤثرات الخارجية القوية منها والضعيف ـالمرحلة الثانيةـوتسمى المرحلة النقيضية وفيها تكون الاستجابة للمؤثرات او المنبهات القوية مخيفة جداً وربما لا تحدث اي استجابة بينما تكون المؤثرات او المنبهات الضعيفة هي الفعالة ـالمرحلة الثالثةـالتي تسمى بالمرحلة ما بعد النقيضية وفيها تتحول المنبهات التي سبق كفها الى منبهات او مؤثرات ايجابية.

وهناك مؤثرات اعتيادية تتلاءم في شدتها مع قابلية المركزالحسي المتخصص اوالمنطقة الحسيةعلى الاستجابة لها وفي هذه الحالة فان المركز الحسي هذا يصدر امراً بالقيام بالفعالية التي تتلاءم مع

المنبه الخارجي او المؤثر الخارجي وهذا الامر او الايعاز ينتقل عبر الجهاز العصبي الى جزء او عضو من اعضاء الجسم للقيام باداء الفعالية الملائمة له والمتوافقة معه وبذلك يتحقق التوافق والتوازن بين الكائن الحي والبيئة المحيطة به وقد سمي هذا النوع من الفعل (**الفعل المنعكس الشرطي**) وعرف بأنه ميكانيزم لرابطة محددة تتم عن طريق الجهاز العصبي وتربط ما بين ظواهر معينة للعالم الخارجي وارجاعاته المحددة من جانب الجسم.

ومن ثم فان كلاً من الميكانزمات العصبية الفيسولوجية والنفسية هي افعال منعكسة الا ان هناك ثمة فارقاً بينهما وهو ان الفعل المنعكس الفيسولوجي ارجاع يتحول فيه المنبه الخارجي الى عملية عصبية وينتقل عبر طريق دائري يبدأ من النهايات السطحية للعصب المورد ماراً عبر اليافه الى الجهاز العصبي المركزي هو الدماغ ثم يخرج منه ماراً عبر الطريق العصبي النازل او المصدر حتى يصل الى هذا العضو او ذاك يثير فيه نشاطا ويتميز هذا النوع من الارجاع بخصائصه النوعية وديمومته اما الفعل المنعكس النفسي فيكون على العكس من ذلك اذ انه يكون عرضة للتحول ويتوقف وجوده على شروط كثيرة لذا يمكن ان نقول ان الميكانيزم النفسي هو الفعل المنعكس الشرطي اما المكانيزم الفيسولوجي فهو الفعل المنعكس غير شرطي. والاول وقتي ومكتسب اثناء حياة الكائن العضوي الحي.

اما الثاني فهو فطري ويكون جزء مكملاً للاستعداد الفيسولوجي للنوع ككل.

مما تقدم يتبين لنا ان عمليتي الاثارة والكف او الاثارة الخارجية والاستجابة الداخلية هما عمليتان معقدتان تتكونان من عمليتين آخريين هما عمليتا التحليل والتركيب اللتان تحدثان في الدماغ البشري تعقبهما عمليات اصدار الايعازات الملائمة لعضو معين من اعضاء الجسم وان حالة الكف التي تمثل موقفا دفاعياً تتخذ نتيجة لعمليتي التحليل والتركيب وحسب نوع المؤثر الخارجي ودرجة شدته.

كذلك ومن خلال تقص لبعض الحقائق العلمية الفسلجية وربطها بجوانب معينة من السيكلولوجيا نتوصل الى ان ما اصطلح الباحثون على تسميته((**الباراسايكولوجي**)).ما هو الا علم يعتمد على دراسة وتحليل وظائف وقدرات الدماغ البشري وان ما يسمى بالقدرات الخارقة او الفائقة عند بعض الناس ما هي الا قدرات وامكانات كامنة في دماغ الانسان الذي يعدّ ارقى اشكال تطور الكائنات الحية

قابلية المخ البشري

من الدلائل التي يمكن ان نعتمدها في التوصل الى حقيقة ان الدماغ البشري يمتلك القدرة على ادراك بعض المؤثرات التي لا يمكن ادراكها وفق حدود قدرات الحواس الخمس التي تسمى من البعض ب (**الأدراك فوق الحسي**) هذه التسمية التي لا اميل اليها كثيراً وأفضل عليها تسمية (**الادراك الحسي الفائق**).هي ما توصل اليه العالم التجريبي بافلوف بخصوص قابلية الدماغ على استقبال المؤثرات الخارجية الضعيفة جداً. والتي يتصور البعض انها لا تمر عبر قنوات الحواس الخمس من خلال ما توصل اليه بخصوص مراحل النوم عند الحيوان التي ارى انها لا تختلف في شيء عن مراحل النوم عند الانسان ايضاً حيث اثبت ان النوم يمر بثلاث مراحل ولكل مرحلة من هذه المراحل الثلاث خصائصها ومميزاتها والتي هي:

ـالمرحلة الاولى ـوقد سماها بمرحلة التعادل وفيها تتعادل شدة الاستجابة لكل المنبهات على اختلافها الضعيف منها والقوي وهذا

عكس ما يحدث في حالة اليقظة حيث تثير المنبهات القوية استجابات قوية والضعيفة استجابات ضعيفة.

-المرحلة الثانية-التي اطلق عليها اسم (**المرحلة النقيضية**) وفيها يمتد الكف فوق منطقة اللحاء في المخ بحيث يسبب حالة كف كاملة او نوماً وفي هذه المرحلة تثير المنبهات القوية استجابات ضعيفة جداً وربما لا تحدث اي استجابة على الاطلاق بينما تكون المنبهات الضعيفة هي وحدها المنبهات الفعالة.

-المرحلة الثالثة-هي المرحلة (**ما بعد النقيضية**) فيها تتحول المنبهات التي سبق كفها الى منبهات ايجابية.

واود ان اوضح هنا بأن حالة الكف هذه لا تصيب القنوات الحسية الخاصة بالاستقبال وتوصيل المنبهات بل تصيب المناطق المتخصصة بالاستجابة لهذه المنبهات او المؤثرات والواقعة في لحاء المخ. وان هذه المراكز الحسية اصيبت بالكف التوافقي الذي سبق الحديث عنه بسبب عدم حاجة الانسان من هذه المنبهات او المؤثرات او بالأحرى عدم استفادته من الاستجابة لها في ممارسة حياته الاعتيادية. وسبق ان اوضحت بان لو كانت المراكز الحسية كافة الموجودة في لحاء المخ تعمل بكامل طاقاتها في استقبال وتحليل وتركيب المؤثرات الخارجية كافة واصدار الايعازات والاستجابات الخاصة بها لانقص ذلك من عمر الانسان كثيراً. ولاصيبت هذه المراكز بالاجهاد والتلف خلال مدة قصيرة مما يؤدي بالتالي الى قصر عمر الانسان لهذا نجد ان قسما كبيراً من هذه المراكز مصابة بما يسمى بالكف التوافقي من اجل

تحقيق نوع من التوازن بين الانسان وبيئته الخارجية والمحافظة على ادامة الفعاليات الحياتية في الانسان اطول مدة زمنية ممكنة.

وهنا ارى ان من الممكن العمل على اعادة تنشيط عمل بعض المراكز الحسية وتحفيزها مجدداً لجعلها تؤدي بعض ما تملكه من القدرات وقابليات سبق ان اصيبت بحالة الكف المذكورة.

تحفيز المراكز الحسية في لحاء المخ

من الممكن ان نعمل على اعادة تنشيط عمل بعض المراكز الحسية وتحفيزها مجدداً لجعلها تقوم بوظائفها التي سبق ان اصيبت بحالة من حالات الكف المذكورة.

وتستخدم عملية التحفيز هذه لتحقيق غرضين. اما لجعل الانسان يمتلك قدرات خاصة (**باراسيكولوجية**) معينة كالخاطر والاستشفاف البصري وغيرها من القدرات والطاقات الباراسايكولوجية المعروفة الاخرى.

واما لغرض اعادة التوازن لاداء وظيفي مضطرب احدث مرضاً معيناً عند الانسان.

فمن الاساليب العلاجية المستخدمة حالياً في اغلب مستشفيات العقلية هو اسلوب التحفيز الكهربائي عن طريق تحرير تيار كهربائي خلال تلافيف واجزاء المخ البشري لمعالجة بعض الامراض العصبية والنفسية ورغم ما لهذا الاسلوب العلاجي من مضار تفوق كثيراً ما

يتحقق عنه من نتائج علاجية ايجابية الا انه يبقى اسلوبآ، الغاية منه اما تحفيز بعض المراكز الحسية في الدماغ وحثها على استعادة نشاطها وبالتالي تقويم ادائها الوظيفي بهدف اعادة التوازن لسلوك الكائن البشري وتوافقه مع العالم الخارجي.

واما للعمل على ازالة بعض الخبرات المسجلة في المخ او التخفيف من تأثيرها والناتجة عن مؤثرات خارجية قوية وعنيفة تعرض لها الانسان خلال حياته مما ادى الى حدوث اضطراب وظيفي وليس عضوياً في عمل هذه المراكز الحسية ادى الى خلق حالة من عدم التوازن والتوافق بين الانسان والبيئة الخارجية

ورغم ان استخدام هذا الاسلوب العلاجي غالبآ ما يكون عشوائيآ من الاطباء المتخصصين الا انه يشير اشارة اكيدة الى انه اسلوب من اساليب التحفيز التي نتحدث عنها.

ان اسلوب استخدام الرجة الكهربائية في التحفيز اسلوب بدائي جدآ وعشوائي لان تأثيره يتعدى المراكز الحسية التي سبق ان اصابتها حالة الكف التي اوضحناه سابقآ الى المراكز الحسية السليمة الاخرى فيؤثر عليها تأثيرآ سلبيآ ضارآ وتنقلب النتائج العلاجية من حالة ايجابية الى سلبية تحمل الكثير من المضار.

اذآ ما الاسلوب الصحيح؟

بما ان الانسان قد تطور لديه نظام اشاري لا يوجد عند غيره من الكائنات الحية واقصد به (**نظام الكلام**) هذا النظام الذي لعب دورآ كبيرآ في تحقيق عملية التكيف بين الانسان والبيئة الخارجية حيث

يقوم هذا النظام بصياغة التحديدات والتعليمات عن طريق استخدام الكلمات سواء المنطوق منها ام غير المنطوق (**حوار داخلي ذاتي غير مسموع**) مما طور عملية المعرفة عنده. حيث تتم عملية الربط بين الصور الحية المجردة التي تتكون عن طريق النظام الاشاري الاول (**نظام الحواس الخمس**) وبين دلالات هذه الصور والنتائج المستخلصة منها. لهذا فان نظام الكلام يعمل في حالة اليقظة السوية على تنظيم وتحقيق الترابط بين نشاط كل من النظام الاشاري الاول (**نظام الحواس الخمس**) ونظام الافعال المنعكسة غير الشرطية (**نظام الغرائز**) وان اي اضطراب مرضي يصيب النظام الاشاري الثاني (**نظام الكلام**) قد يحدث بسبب منبهات لفظية متصارعة او شديدة لدرجة مفرطة سواء كانت هذه المنبهات صادرة عن الغير ام من تفكير الشخص ذاته على شكل كلام غير منطوق. وحتى المنبه الثاني الصادر من الشخص نفسه يحدث بسبب تأثير او بالاحرى مؤثرات من البيئة الخارجية للانسان.

لذا فان من الممكن جداً استخدام النظام الاشاري الثاني (**نظام الكلام**) كوسيلة لاعادة توازن عمل النظامين الآخرين لدى الانسان دون الحاجة الى اللجوء الى اسلوب تحرير التيار الكهربائي او غير من الاساليب التقليدية المتبعة حالياً في المستشفيات والعيادات الطبية الخاصة. باعتبار ان هذا النظام يمكن ان يكون وسيلة فعالة في تحفيز بعض المراكز الحسية التي سبق ان اصيبت بحالة من حالات الكف الوقائي. كما بالامكان استخدام هذا النظام ايضاً كوسيلة لاعادة تحفيز المراكز الحسية التي اصيبت بالكف التوافقي الا ان الفارق بين

الحالتين هو ان الحالة الثانية اي تحفيز المراكز الحسية التي شملها الكف التوافقي يستغرق مدة زمنية اطول من عملية تحفيز المراكز الحسية المصابة بحالة الكف الوقائي.

كما ارى ان افضل وضع لاحداث عملية تحفيز بعض المراكز الحسية هو ان نجعل اغلب المراكز الحسية الاخرى الموجودة في مخ الانسان تصاب بحالة كف وقتي عن طريق احداث ما يسمى بحالة النوم المغناطيسي او الايحائي.

لقد اكد بافلوف ان النوم هو صورة من صور الكف المنتشرة فوق النصفين الكرويين من الدماغ. واوضح كذلك وجود حالات وسيطة سماها اطوار التنويم وتقع هذه الاطوار ما بين حالة اليقظة والنوم الكامل وقد تبين له ان اطوار النوم الجزئي او ما يسمى بالتنويم هي من اهم العوامل في التحليل الموضوعي في الكثير من الحالات المرضية كالعصاب والذهان وغيرها.

وحيث ان مخ الانسان بوصفه مركز الجهاز العصبي فان بينه وبين بقية الاجزاء الاخرى المكونة لهذا الجهاز ترابطآ ديناميآ لا يمكن تجزئته وبناء على ما تقدم واستنادآ على قانون انتقال الطاقة ان نعمل على نقل الطاقة من المراكز التي جعلناها تصاب بحالة الكف المؤقت الى المراكز الاخرى التي سبق ان اصيبت بحالة من حالات الكف الوقائي او التوافقي غير المتزن او غير المتناسب ثم نعمل بعد ذلك على تحفيزها تدريجيآ بهدف ان نجعلها تستعيد نشاطها الوظيفي بالشكل

السليم. وبذلك نخلق التوازن المطلوب في الاداء الوظيفي في الجهاز المضطرب اضطراباً مرضياً في الكائن الحي (**الانسان**).

وتوجد حالة اضطراب من نوع آخر في عمل المركز او المناطق الحسية في لحاء المخ. وهي حالة الاستثارة المستمرة غير المتوازنة بسبب ضعف القدرة على احداث حالة الكف الوقائي او التوافقي في احد هذه المراكز الحسية او في مجموعة منها.

ولمعالجة هذه الحالة يتوجب ان نتبع اسلوب الطمأنة لهذه المراكز الحسية المتوترة.

ويبقى كل من اسلوبي التحفيز او التطمين او الطمأنة، الغرض منه هو توازن الاداء الوظيفي لمراكز حسية معينة في لحاء المخ.

اعادة توازن الاداء الوظيفي لمركز حسي معين ،او مراكز حسية معينة في لحاء المخ

لاعادة توازن الاداء الوظيفي اهمية خاصة كونه وسيلة فعالة في علاج الكثير من الامراض التي يستعصي علاجها بالوسائل الاخرى المعروفة في الطب.

ان البناء الدينامي للكون ككل واصغر وحدة من وحداته يقوم على اساس قانون التصارع المتضاد المستمر بين المتضادين. وهذا التصارع والتصادد موجود في اصغر وحدة من وحدات البناء الكوني ثم يأخذ في الاتساع والشمولية حتى يشمل البناء الكوني ككل. اذ ان الخصائص العلمية المشتركة بين الجزء والكل فيما يخص طبيعة البناء الدينامي المتضاد متشابهة وذات تأثير متبادل. وفي حالة حدوث اي اختلال في توازن المتضادين النسبي ضمن حدود حركتها في الزمان والمكان يؤدي الى عدم توازن في حركة هذا الجزء بوصفه يمثل كلاً قائماً بذاته رغم دورانه في اطار الحركة الكلية.

مما تقدم يتضح ما للتوازن النسبي في حركة الاتجاهين المتضادين من ضرورة قصوى للمحافظة على بقاء هذا الجزء اطول مدة زمنية ممكنة.

ويجب الايضاح هنا بان المقصود بالتوازن هنا لا يعني وجوب التساوي من حيث التراكم الكمي والشدة الحركية انما يعني التوازن النسبي وفقاً للقانون الذي يحكم ويحدد حركة هذا الجزء الديناميكية في الزمان والمكان المحددين.

وللتوضيح اكثر يمكن ان نشير الى عمليتي البناء والهدم اللتين تحدثان في الكتلة البنيوية للكائن الحي منذ بدء تكوينه وحتى توقف فعالياته الحيوية اي موته وقد اطلق العلماء على هاتين العمليتين (**الميتابوليا**) اي عمليتي البناء والهدم اللتين تحدثان لخلايا جسم الكائن الحي فهاتان العمليتان تسيران وفق خط سير كنابي منذ تكوينه وحتى موته فعند بدء تكوين الجنين مثلاً في بطن الام تكون عملية البناء ذات طابع سيادي على عملية الهدم ليتمكن هذا الجنين من النمو والتكامل التكويني. وتستمر هذه السيادة او الغلبة حتى تصل حداً زمنياً معيناً تتساوى فيه هاتان العمليتان ان صحّ التعبير.

ثم بعد ذلك يبدأ مسار العمليتين بالاختلاف حيث تأخذ عملية الهدم طابع السيادة والهيمنة على عملية البناء حيث تأخذ الخلايا التي تهدم بالتزايد المستمر نسبة الى عدد الخلايا الحية التي يمكن بناؤها. وبمعنى آخر ان عملية البناء تأخذ بالتراجع امام عملية الهدم

لذا نجد ان الكائن الحي يبدأ بالضمور وعدم القدرة على اداء الفعاليات الحياتية بصور نشيطة.

اما مسار العمليتين المذكورتين رغم عدم تساويهما ووجود تفاوت بينهما الا ان هذا التفاوت يكون وفقآ لنسبية محددة بقانون خاص.

ان تنظيم عملية التناسب هذه والمحافظة على دقة مسارها والتغيرات التي تحدث فيها يتم تنظيمها من مراكز معينة متخصصة في المخ. بالتالي فان اي اضطراب في الاداء الوظيفي لهذه المراكز يؤدي الى حدوث ارباك وتغيير في عملية التوازن النسبي بين عمليتي البناء والهدم.

لذا قد نلاحظ احيانآ حدوث ضمور ملحوظ في نمو جزء من اجزاء الكائن الحي (**عضو او جزء من عضو**).والحالة المعاكسة للحالة السابقة هي حالة نمو غير متوازن يصيب عضواً معيناً او جزء من عضو من اعضاء الجسم البشري وذلك بسبب غلبة عملية البناء وتفوقها على عملية الهدم بصورة غير متوازنة مع بقية الاجزاء او الاعضاء الاخرى التي تكون بمجموعها ما يسمى بجسم الانسان وهذه الحالة الاخيرة اصطلح علماء الطب على تسميتها ب (**الاورام السرطانية**).

ان عملية الهدم والبناء التي تحدث لخلايا جسم الانسان تسير وفق نظام معين ودقيق يضطلع به نظام (**الافعال المنعكسة غير الشرطية**) هذا النظام الذي ينظم حدود حركة الكائن الحي في الزمان والمكان المحدودين لذلك نجده ذا وجود مشترك بين الكائنات الحية كافة من اصغر شكل من اشكال الحياة وابطئها الى اكثر هذه الاشكال الحياتية

وارقاها واكثرها تعقيداً . ان هذا النظام يسير وفق قوس معين تماماً كما هو موجود في النظامين الآخرين اللذين هما (**نظام الحواس الخمس**) و (**نظام الكلام**) الذي هو خاص بالانسان وحده دون بقية الكائنات الحية.

الا ان قوس نظام الافعال المنعكسة غير الشرطية (**نظام الوظائف الغريزية**) اكثر انخفاء وقصراً نسبة لقوس النظامين حيث ينحصر داخل البيئة الداخلية للكائن الحي (**داخل حدود جسم الانسان**) الا ان هذا لا يعني ان ليس لهذا القوس تبادل تأثيري مع البيئة الخارجية للانسان بل يوجد تبادل تأثيري بين هذا القوس والبيئة الخارجية ولكن هذا التأثير لا يظهر الا من خلال بعد زمني طويل جداً من خلال ما نلاحظه من حدوث التغير النوعي والتكيف الذي يحدث لاشكال الكائنات الحية كافة ان التأثير المدرك لحركة هذا القوس يمكن ان يلاحظ من خلال عملية النمو هذه.

اما قوسا النظامين الآخرين اللذين هما نظام الحواس الخمس ونظام الكلام. فنراهما يكونان اقل تقوساً وابعد طولا من النظام المذكور اذ يمتدان الى البيئة الخارجية للانسان.

نظام الحواس الخمس على سبيل المثال يبدو من البيئة الخارجية على شكل مؤثر خارجي يستقبل من اجهزة الاستقبال وهي الحواس الخمس. ويمر عبر شبكة معقدة من اجهزة التوصيل وتجرى عليه عدة عمليات داخلية معقدة حتى يصل الى الجهاز المركزي للاستقبال وبعد وصوله تجرى له عمليتا تحليل وتركيب تعقبهما عملية اصدار الايعاز

المناسب له حيث يترجم الى فعاليات حياتية تؤثر في البيئة الخارجية للانسان اضافة الى تأثيرها غير الملحوظ على البيئة الداخلية.

اما قوس نظام الكلام فيمتاز بكونه اكثر طولا ويتصف بمرونة كبيرة بالنسبة لقوسي النظامين السابقين لكون هذا النظام هو الاكثر تطوراً وتعقيداً من النظامين الآخرين كذلك يمتاز بتأثيره الكبير على عمل النظامين الآخرين.

ان الانظمة الثلاثة المذكورة تعمل جميعها على تدعيم وتثبيت التوازن على جسم الانسان وبيئته الخارجية.

ان النظام الاشاري الثاني اي (**نظام الكلام**) وجد وتطور نتيجة لمسيرة التطور النوعي للكائن الحي وخاصة تطور النظامين الآخرين نظام الافعال المنعكسة غير الشرطية (**الغرائز**) ونظام الحواس الخمس. ولما كان هذا النظام هو حصيلة تطور البناء الدينامي الترابطي لكلا النظامين المذكورين لذا فقد اصبح اكثر تطوراً منهما ويؤثر فيهما تأثيراً قوياً وفعالاً حيث تمكن المخ البشري على مسيرة تطوره الطويلة من ايجاد بدائل تجريدية هي اشارات موجية ذات خصائص فيزياوية وكمياوية مشتركة ومتفاعلة يتمخض عنها اشارات صوتية معينة استخدمها الانسان كبدائل للموجات الصادرة عن حركة البيئة الخارجية لهذا الكائن الحي وضمن حدود زمان ومكان معينين. لذلك فاننا نجد ان هذه الاشارات او الموجات البديلة تختلف باختلاف الزمان والمكان ودليل ذلك اختلاف اللغات بين المجموعات البشرية من مكان لآخر ومن زمان لآخر وان هذه الاشارات خلقت نوعاً جديداً

من التوازن والترابط بين الانسان والبيئة الخارجية من جهة وبينه وبين الناس الآخرين من جهة اخرى.

اضافة لذلك فان هذا النظام اوجد صلة ترابطية بينه وبين النظامين الآخرين داخل البيئة الداخلية للانسان نفسه. فعلى سبيل المثال حين نقول لاحد الناس ان هناك افعى بالقرب منه نجده يلتفت بخوف شديد ويحاول الابتعاد عن المكان الذي هو فيه تجنباً لخطر هذه الافعى وهذا يعني ان كلمة افعى هي الاشارة اللفظية المجردة قد مرت من خلال حاسة السمع لديه وانتقلت الى المخ (**الى مراكز حسية متخصصة فيه**) وثم اجراء عدة عمليات تحليلية وتركيبية رسمت بعدها صورة في المخ لكائن حي موجود في البيئة الخارجية لهذا الانسان ثم ادرك المخ بان لهذا الكائن خطراً على الانسان نفسه فاصدر اوامره اي المخ الى اجزاء معينة من جسم الانسان بان تتخذ اجراءات معينة مناسبة لدرء هذا الخطر.

ليس هذا فقط بل لو لاحظنا دقات قلب هذا الانسان لوجدناها قد ازدادت وتسارعت واصيب بما يسمى بحالة الخوف علماً ان تنظيم دقات القلب تدخل ضمن اختصاص نظام الافعال المنعكسة غير الشرطية.

مما تقدم يتبين لنا مدى تأثير نظام الكلام على النظامين الآخرين اللذين هما نظام الحواس الخمس ونظام الغرائز.

واذا ما عدنا الى المثال السابق وجدنا ان الفعل المنعكس الشرطي قد اخذ قوسه كاملاً غير منقوص وحدث ما يجب ان يحدث استناداً الى ما يطلق عليه غريزة النزوع للمحافظة على البقاء.

اضافة الى ان الفعل المنعكس غير الشرطي (**دقات القلب**) قد اتخذ هو الآخر بعض الاجراءات اللازمة من قبله وبما يتناسب تناسباً متوازناً مع المؤثر الخارجي الذي هو الكلمة المنطوقة (**كلمة افعى**).

اما الآن فلنفرض ان هذا الشخص بعد ان اصيب بالفزع وتحرك من مكانه وتلفت يميناً ويساراً بحثاً عن الافعى ورغم ذلك لم يجد اي افعى فعلاً ثم بعد مدة زمنية قصيرة اعدنا عليه الكرة وصرخنا فيه ثانية ان هناك افعى بالقرب منه ففي هذه الحالة الثانية نجد ايضاً ان الفعل المنعكس الشرطي (**نظام الحواس الخمس**) ونظام الافعال المنعكسة غير الشرطية يؤديان وظائفهما ولكن بصورة اقل نشاطاً من الحالة الاولى. اذ اننا سنجد ان حركة ابتعاد الشخص من مكان وجوده ودقات قلبه وحالة الجوف التي يشعر بها تكون اقل من الحالة الاولى. واذا ما كررنا عليه العملية بعد مدة زمنية قصيرة ايضاً. فاننا لا نلاحظ اي نشاط لقوسي النظامين الآخرين اي بمعنى اكثر بساطة لا نلاحظ اي رد فعل يصدر من هذا الشخص.

مما تقدم نلاحظ اننا استطعنا ان نؤثر بوساطة النظام الاشاري الثاني (**نظام الكلام**) على عمل النظامين الآخرين وهما نظاما الافعال المنعكسة الشرطية الاول (**نظام الحواس الخمس**) ونظام الافعال المنعكسة غير الشرطية (**نظام الغرائز**) وذلك باستخدامنا نظام الكلام بصورة معينة للتأثير على النظامين المذكورين واصابتهما وخاصة (**نظام الغرائز**) بحالة من حالات الكف الوقتي عن الاستجابة للمؤثر الخارجي.

واذا فرضنا انه بعد خمس او عشر دقائق شاهدنا افعى حقيقية متجهة صوب الشخص المذكور موضوع التجربة. وصرخنا فيه بان هناك افعى تتجه نحوه سنلاحظ انه لن يحرك ساكناً. وحتى لا يلتفت حوله فتتمكن الافعى من لدغه بسبب تأثيرنا المسبق على النظامين الآخرين كما سبق. وبيّنا

ومما سبق يتبين لنا بما لا يقبل الشك مدى تأثير النظام الاشاري الثاني (**نظام الكلام**) على النظامين الآخرين وان هذا التأثير ممكن استخدامه سلباً وايجاباً على هذين النظامين.

ان الافعى في الحالة الاولى في المثال السابق لم تتجسد موضوعياً للشخص انما تمت الاستعاضة عنها باشارة موجبة بديلة هي الكلمة المنطوقة على شكل تركيب صوتي معين انتقل عبر جهاز السمع الى المخ فرسمت فيه صورة الافعى بعدها اتخذت الاصدارات اللازمة من هذا المركز العصبي المتطور. وبعد تكرار العملية بدأت المراكز الحسية المتخصصة في هذا المخ تكف عن الاستمرار باجهاد خلاياها بعمليتي التحليل والتركيب نزوعاً الى المحافظة على الطاقة اللازمة لادامة بقاء الكائن الحي اطول مدة زمنية ممكنة.

كما نرى ايضاً ان المخ البشري يميل الى ايجاد توازن نسبي بين اقواس الانظمة الثلاثة وهذا التوازن هو توازن ترابطي تأثيري بين الكائن الحي والبيئة الخارجية المحيطة به. ان هذا الميل يكون عن طريق السيطرة المحكمة على الاجهزة المسؤولة عن حفظ هذا التوازن والتي من ضمنها (**الغدد الصماء**) اذ ان اي اختلال في الايعازات التي

تصل الى احدى هذه الغدد يؤدي الى اضطراب ملحوظ في عمل هذه الغدة ويظهر على شكل حالة مرضية.

لهذا ارى ان التكاثر الخلوي غير المنضبط وغير النافع للجسم الذي يحدث في جزء معين من اجزاء جسم الانسان والذي يطلق عليه اسم (**الورم السرطاني**) يحدث بسبب اضطراب في الايعازات الصادرة من بعض المراكز المتخصصة في المخ البشري الى بعض الاجهزة المسؤولة عن المحافظة على التوازن النسبي للمسيرة البنيوية في كائن الحي (**الانسان**) وكلما كان هذا الاضطراب شديداً كان الانقسام الخلوي غير المنضبط شديداً وخطيراً. وان خطورة هذا المرض تكمن في عدم تناسب حركة الجزء المصاب مع حركة الاجزاء المجاورة في الزمان والمكان.

واذا افترضنا ان هذه الحركة المضطربة وغير المتوازنة شملت اجزاء الجسم البشري كافة وخلاياه كافة لاصيب باحدى حالتين هما: اما النمو المفرط او النمو البطيء. وكل من الحالتين المذكورتين تعدّ ايضا غير متوازنة مع البنية الكلية للنوع. بالتالي يمكن ان نعدّ هذا الانسان خاصة اذا كان مصاباً بالحالة الاولى بمثابة ورم سرطاني في جسم البنية الكلية للنوع بوصفه وحدة من وحدات البناء النوعي للنوع ككل. كما ان كل نوع من انواع الكائنات الحية يعدّ بدوره وحدة بناء ضمن البنية الحياتية الكلية للحياة على الارض.

ومن منظور خاص ارى ان افضل وسيلة فاعلة في اعادة هذا التوافق او التوازن هو العمل على اعادة الاتزان النسبي لعمل المراكز الحسية في لحاء المخ.

وللوصول الى تحقيق هذه الغاية يتوجب ان نعمل على اصابة بقية المراكز الاخرى بحالة كف وقتي غير منتشر ثم نعمل بوساطة استخدام النظام الاشاري الثاني مع وسائل اخرى على اعادة التوازن المطلوب ونتمكن من وقف الحالة المرضية.

ان افضل وسيلة لاحداث حالة الكف المؤقتة المذكورة آنفاً هو استخدام ما يسمى (**بالتنويم المغناطيسي**) اما النوم الايحائي الذي يمكن ان نعرفه على انه (**حالة من حالات الكف المؤقت تصيب بعض المراكز الحسية في لحاء المخ بفعل مؤثر خارجي يلقى له استجابة داخلية مناسبة**) وقد رأى بافلوف ان الخلايا العصبية للحاء المخ تنتقل فيما بين اليقظة والنوم اي فيما بين الاستجابة الاعتيادية للاشارة الطبيعية في حالة اليقظة الى حالة الكف الشامل في حالة النوم عبر مراحل ثلاث. وقد اطلق على هذه المراحل تسمية: اطوار الكف الثلاثة. وحددت خصائص هذه الاطوار او المراحل على ضوء العلاقات المختلفة بين شدة الفعل المنعكس وقوة المنبه او المؤثر الشرطي. والقاعدة السوية في حالة اليقظة هي ان تتناسب نتيجة الاشارة في الخلايا العصبية تناسباً طردياً مع شدة المنبه الخارجي. وهذه الاطوار الثلاثة هي: ١ـطور التعادل ٢ـالطور النقيضي ٣ـالطور ما بعد النقيضي. ومن اجل ان نحقق الهدف الذي نريد تحقيقه وهو

اعادة التوازن النسبي لعمل مركز حسي اوعدة مراكز حسية معينة ويجب ان نجعل المريض يصل اما الى الطور النقيضي او ان امكننا ان ندخله في مرحلة الطور ما بعد النقيضي فسيكون افضل لتحقيق الهدف العلاجي المطلوب. أذاً، المرحلة أو الطور الاخير يحقق فيه قوس الفعل المنعكس الشرطي الخاص بنظام الكلام بالاستعانة بقوس الفعل المنعكس الشرطي ألاول (**نظام الحواس الخمس**) افضل النتائج التأثيرية المطلوبة. فيكون للكلمة المنطوقة واللمس قوة سحرية مذهلة في شفاء الكثير من الامراض التي يستعصي شفاؤها بالوسائل الطبية التقليدية المعروفة.

وأؤكد ان افضل وسيلة لتحقيق هذه النتائج تتم عن طريق استخدام (**التنويم المغناطيسي**) والوصول بالمنوم الى المرحلة الثانية أو الثالثة أن امكن من مراحل النوم المذكورة لنتمكن بعد ذلك من تحقيق الغايات العلاجية المطلوبة على الوجة الاكمل.

ان المرحلة الاولى والهامة في العملية العلاجية هي مرحلة التشخيص،أذ يجب اولا تشخيص نوع المرض أو الحالة المرضية وسببها،وبعد ان يتم ذلك يبدأ في المرحلة الثانية وهي المعالجة. فأن وجد ان الحالة المرضية سببها جرثومي توجب اتخاذ الاجراءات والوسائل المتاحة للقضاء على هذه الجراثيم التي اخترقت البيئة الداخلية للانسان واخذت تعمل عملها أما أذا كان السبب هو مؤثراً خارجياً غير جرثومي كالاصابة بالجروح أو الحروق مثلا فتعالج الحالة بوسائل خاصة معروفة.

وهناك نوع من الاختلال في الاداء الوظيفي مسيطر على وظيفة أو عمل عضو معين من اعضاء الجسم دون ان يدخل سببه في نطاق السببين المذكورين آنفًا. وغالبا ما يكون هذا النوع من الاسباب صعب التشخيص. ويسمى هذا النوع من الاضطرابات المرضية أو الامراض النفسجسمانية والتي غالبا ما يستعصي علاجها وتشخيصها بالوسائل الطبية المعروفة. لذلك ارى وجوب اتباع الاسلوب التشخيصي الذي يعتمد على عوامل تأثير الفعل المنعكس لنتمكن على ضوئه من معرفة سبب هذا النوع من الاضطرابات المرضية ومن ثم نتمكن من علاجها.

وقد سبق ان اوضحنا ان الفعل المنعكس هو ارجاع يحول فيه المنبه الخارجي الى عملية عصبية وينتقل عبر طريق دائري يبدأ من النهايات السطحية للعصب المورد مارا عبر اليافه الى الجهاز العصبي المركزي (**الدماغ**).ثم يخرج منه مارا عبر الطريق العصبي النازل،او المصدر حتى يصل الى هذا العضو او ذاك فيثير فيه نشاطا. ويتميز هذا الارجاع بخصائصه النوعية وديمومته.

ان الارجاعات العصبية هذه تنتقل عبر الاعصاب المصدرة على شكل نبضات عصبية،ويصاحب تولد هذه النبضات العصبية تغيرات في الخلية العصبية،وهذه النبضات العصبية تولد او تنتج عنها نتوءات تبدأ من الخلية العصبية وتصل الى الوحدة الحركية،والخلية العصبية ونتوءاتها تشبه عمل بطارية صغيرة ذات فولتية معينة.

ان الفولتية الساكنة داخل الخلية العصبية تساوي ـ ٧٠ ملي فولت،والملي فولت هذا يساوي واحداً من الالف من الفولت. وقد

تستعمل كلمة السعة بدلا من الفولتية. ولما كانت هذه الفولتية او السعة هي ساكنة في الخلية العصبية فعندما يراد قياس هذه القدرة نقول أن سعة السكون للخلية العصبية هو — ٧٠ م. ف. ال ملي فولت.

من هذا يتضح ان الخلية العصبية تحتوي على قدرة كهربائية معينة. وعندما تكون هذه الخلية في حالة السكون فأن ايونات الصوديوم تكون خارج هذه الخلية العصبية اما في حالة الحركة اي عندما تقوم هذه الخلية بأداء وظيفتها في تكوين النبضة العصبية فأن ايونات الصوديوم تنفذ الى داخل هذه الخلية عن طريق ما يسمى بمضخة الصوديوم (sodium pump) وفور دخول هذه الكمية من الصوديوم وبعد حدوث النبضة العصبية ومرورها تخرج كمية من ايونات البوتاسيوم الى خارج الخلية وعند دخول كمية من ايونات الصوديوم الى داخل الخلية تأخذ معها شحنات كهربائية موجبة لتغير بها الفولتية داخل الخلية العصبية من — ٧٠ ملي فولت الى + ٤٠ ملي فولت. وتسمى هذه العملية بعملية زوال الاستقطاب.

ان تغير الفولتية داخل الخلية العصبية من — ٧٠ ملي فولت الى + ٤٠ ملي فولت هو عمل تحفيزي او استفزازي للخلية العصبية هذه لتقوم بأداء وظيفتها المطلوبة والتي هي احداث النبضات العصبية، وهذه النبضات العصبية تؤدي بدورها الى احداث النتوءات التي تنتقل عبر العصب المختص الى العضو المراد توصيل الامر اليه ليقوم بأداء وظيفة معينة.

وخلال طور السكون الذي تمر به الخلية العصبية يحدث اخراج تدريجي للصوديوم الذي سبق ان دخل الخلية العصبية،ولولا هذه العملية اي عملية اخراج الصوديوم ثانية لتراكمت كميات كبيرة منه داخل هذه الخلية على مدى عمر الانسان واضعف قدرتها على العمل.

ان مجمل العملية المذكورة وبمراحلها كافة لا تحدث اعتباطا انما تحدث بسبب مؤثر خارجي يستلزم اجراء فعل او بالاصح ارجاع مناسب له وان هذا الارجاع يتفاوت من حيث الشدة والسرعة حسب درجة شدة هذا المؤثر الخارجي وبذلك نرى ان عدد النبضات العصبية يزداد وينقص وفق توازن دقيق مع المؤثر الخارجي كي يتحقق التوافق والتوازن بين الانسان وبيئته الخارجية فأذا أختل هذا التوازن او التوافق سلبا او ايجابا سميت هذه الحالة ب (الحالة المرضية.(

وقد تظهر هذه الحالة على شكل سلوك غير متوازن بين الكائن الحي وبيئته الخارجية او بين عضو من اعضاء هذا الكائن وبقية الاعضاء الاخرى المكونة لبيئته الداخلية.

ان مهمة الحفاظ على هذا التوازن سواء بين الكائن الحي وبيئته الخارجية ام بين عضو من اعضائه وبقية الاعضاء الاخرى تحدث من قبل اجهزة سيطرة مركزية متعددة جدا تسمى المراكز الحسية المتخصصة الموجودة في لحاء المخ. ان عمل هذه المراكز يمكن ان يشبه بعمل اجهزة التحكم المعروفة والمستخدمة في حياتنا اليومية والتي يستخدم قسم منها حتى في لعب الاطفال.

ان العمليات العصبية التي سبق ذكرها تحدث داخل الخلية العصبية وتنقل عبر الاعصاب الى اعضاء الجسم كافة وتحدث بفعل مؤثرات خارجية. وبما ان قوس الفعل المنعكس الشرطي الثاني (**قوس نظام الكلام**) يعدّ من المؤثرات الخارجية الفعالة في احداث هذه العمليات العصبية تماما كما يحدثه العقار الطبي الذي يعدّ هو الآخر مؤثرا خارجيا ايضا الذي قد يكون في اغلب الحالات اقل تأثيرا من المؤثر الاول (**الكلمة المنطوقة**). لذا يمكن ان نستخلص بأن للكلمة المنطوقة تأثيرا فاعلا في اعادة التوازن النسبي لعمل المراكز الحسية في لحاء المخ سواء كان عدم التوازن هذا ام الاختلال في الاداء الوظيفي سلبيا ام ايجابيا شريطة ان يكون استخدام هذه الكلمة المنطوقة وفق مواصفات خاصة واسلوب معين يتضمن عناصر معينة لتؤدي هذه الكلمة الغرض المطلوب.

اذ يجب ان تتضمن هذه الكلمة المنطوقة العناصر الاتية:

١ـ القوة

٢ـ التركيز

٣ـ التكرار.

فأذا ما تضمنت الكلمة المنطوقة المواصفات المذكورة تكون ذات تأثير فاعل في تحقيق الهدف العلاجي المطلوب.

وأود ان اوضح بأن لهذه الكلمة المنطوقة تأثيرين متناقضين فبقدر ما لها من تأثير ايجابي في اعادة التوازن للاداء الوظيفي لمراكز معينة في لحاء المخ لها ايضا تأثير سلبي حيث يمكن ان تكون سببا في احداث

اختلال في توازن الاداءات الوظيفية لبعض المراكز المتخصصة في لحاء المخ مما يؤدي بالنتيجة الى ظهور بعض الحالات المرضية.

مثال ذلك حينما ينقل لشخص ما خبر مفجع ذو تأثير قوي جدا على جهازه العصبي فقد يصاب بما يسمى بالصدمة العصبية التي تؤدي الى اصابته بمرض ما كتساقط الشعر مثلا.

اذاً فالكلمة المنطوقة التي كانت على شكل خبر مفجع قد احدثت تأثيرا سلبيا على عمل مركز معين او عدة مراكز معينة في لحاء المخ ادى الى حدوث اختلال في التوازن الوظيفي لعمل هذا المركز او هذه المراكز نتج عنه اصدار ايعازات غير مناسبة الى عضو معين تسببت في اصابته بخلل وظيفي نتج عنه تساقط الشعر.

وهذا الاختلال في توازن الاداء الوظيفي الذي يحدث بسبب المؤثر الخارجي الذي هو الكلمة المنطوقة قد يطول وقد يقصر حسب درجة شدة هذا المؤثر الخارجي وقابلية المركز الحسي على استيعابه واحتوائه ان صح التعبير.

وقد يكون هذا المؤثر الخارجي ناتجا ليس عن تأثير نظام الكلام بل قد يكون ناتجا عن الفعل المنعكس الشرطي الاول اي نظام الحواس الخمس كالشم او الذوق او اللمس او النظر او السمع فيؤدي هذا المؤثر ايضا الى حدوث اضطراب وظيفي في مركز حسي متخصص ينتج عنه اضطراب في عملية التوافق والتوازن بين الكائن الحي وبيئته الخارجية. ومثال ذلك امراض الحساسية التي تصيب الانسان.

أساليب معالجة الاضطرابات الوظيفية

ذكرنا في مواضع سابقة بعض الأساليب التي يمكن استخدامها في معالجة الحالات المرضية الناتجة عن الاضطرابات في الاداءات الوظيفية لبعض المراكز الحسية في لحاء المخ. وأوضحنا بان أفضل وسيلة يمكن استخدامها هي التأثير المتبادل للأنظمة الثلاثة التي تهيمن على الفعاليات الحياتية كافة للإنسان وهي: نظام الغرائز ونظام الحواس الخمس ونظام الكلام.

وان تسلسل الاستخدام التأثيري يكون حسب تسلسل تاريخ تطور هذه الأنظمة. فالنظام الأرقى يمارس تأثيرا قويا على النظام الأدنى منه وهكذا. وحيث إن نظام الكلام يعدّ من حيث تسلسل التطور التاريخي للأنظمة الثلاثة هو الأحدث والأرقى لذا فان استخدامه في التأثير على النظامين الآخرين يجب إن يكون وفقا لأسس معينة، اي يجب توفر بعض العناصر في الكلمة المنطوقة كي تفعل فعلها في التأثير المطلوب وهذه العناصر هي:

أولا: القوة

فالكلمة التي نستخدمها لإحداث التوازن في الأداء الوظيفي لمركز حسي معين أو مجموعة من المراكز الحسية، يجب إن تكون قوية، اي منطوقة بوضوح تام، ومسموعة، وذات نبرة صوتية خاصة تدل على القوة والتصميم لدى القائم بالعملية العلاجية. كذلك يجب ان تكون مفهومة فهما كاملا من قبل الشخص الموجهة إليه.

ثانيا: التركيز

كما يجب ان يكون معنى الكلمة مركزا على موضوع معين بالذات، ومحددا بصورة دقيقة كي يأخذ قوس الفعل المنعكس الشرطي بعدا انحنائيا مؤثرا، بمعنى آخر ان يمر هذا القوس عبر المركز الحسي أو المراكز الحسية المراد اعادة التوازن لادائها الوظيفي لتحقيق الهدف العلاجي المطلوب.

ثالثا: التكرار

أما العنصر الثالث الذي يجب توفره في الكلمة المنطوقة فهو التكرار، وذلك بتكرار الكلمة المنطوقة على الشخص المراد إعادة تنظيم الأداء الوظيفي للمراكز الحسية المعينة في لحاء مخه. فالتكرار يؤدي إلى زيادة شدة تأثير قوس فعل المنعكس الشرطي على هذه المراكز. والتكرار هنا يشبه إلى حد بعيد أسلوب تناول العقاقير الطبية المعروفة

إذ نجد الطبيب حين يعطي المريض عقارا طبيا معينا يطلب منه أن يتناوله بجرعات محددة متكررة لمرات عديدة يحددها الطبيب نفسه.

مع التأكيد على إن أفضل حالة يجب إن يكون عليها الشخص المراد معالجته هي أن نجعله في حالة نوم مغناطيسي كي تحدث الكلمة المنطوقة فيه التأثير الفاعل في عملية المعالجة.

كما يجب ان أشير إلى أن حالة ما يسمى بالنوم المغناطيسي أو الإيحائي كما يسميه البعض تحدث حالة كف جزئي لبعض المراكز المتخصصة في المخ.

وبعد ان نتمكن من إحداث الحالة المذكورة نبدأ بالبحث عن السبب الذي أدى إلى حدوث حالة الاختلال في توازن الأداء الوظيفي في منطقة الاستقبال الحسي المعينة، وهذه هي المرحلة الثانية في عملية المعالجة.

أما المرحلة الثالثة فهي التي نبدأ فيها بالعمل على إعادة التوازن للأداء الوظيفي المضطرب. اذا هناك ثلاث مراحل في العملية العلاجية هي:

المرحلة الاولى

الهدف من استخدام وسيلة التنويم إي التنويم المغناطيسي هو لإحداث حالة الكف الجزئي المطلوبة بدلا من استخدام الكف العقاقيري، اي حالة الكف التي يمكن إحداثها بوساطة استخدام نوع معين من أنواع العقاقير. هو إن الوسيلة الأولى نتمكن بوساطتها ان نجعل

مناطق الاستقبال الحسي تقوم بجزء من أدائها الوظيفي. أما الوسيلة الثانية فتؤدي إلى إصابة المراكز الحسية بحالة من الكف الكامل عن الأداء الوظيفي مما يصعب معها إجراء تشخيص لأسباب حدوث الحالة المرضية فيعيق إجراء العملية العلاجية بصورة صحيحة.

المرحلة الثانية

اما المرحلة الثانية فهي مرحلة البحث للتعرف على الأسباب التي أدت إلى حدوث الاختلال في توازن الأداء الوظيفي. وهي مرحلة هامة ودقيقة إذ يتوجب على القائم بالعملية العلاجية أن تكون لديه معرفة ودراية كاملة بطبيعة عمل الجهاز العصبي، ووظائف أجزائه المختلفة، بدءا من أجهزة الاستقبال الحسي وصولا إلى الجهاز العصبي المركزي (**الدماغ**).ثم إليه التوصيل الايعازي إلى أجزاء الجسم كافة. وكل ما يتعلق بميكانيزم قوس الفعل المنعكس الشرطي الأول (**قوس نظام الحواس الخمس**).

بالإضافة إلى وجوب الإحاطة بصورة دقيقة بكيفية الأداء الوظيفي لقوس الفعل المنعكس غير الشرطي المسمى (**قوس نظام الأفعال الغريزية**) والتي تسمى أيضا بـ (**الافعال اللاارادية**). وخاصة تلك التي يتعلق منها بنظام أو إليه عمل (**الغدد الصماء**) التي تفرز هرموناتها في الدم مباشرة واخص منها بالذكر (**الغدة النخامية الأمامية والخلفية**) التي تسمى بـ (**الدماغ الثاني للإنسان**). بالإضافة إلى معرفة أنواع

الهرمونات التي تفرزها هذه الغدد، وتأثير كل هرمون منها على الأداء الوظيفي لكل جزء من أجزاء الجسم، وكل عضو من أعضائه.

فإذا ما توفر لدى القائم بالعملية العلاجية ما سبق ذكره، يضاف إليه معرفته بالتأثير المترابط بين الأنظمة الثلاثة المذكورة فانه في هذه الحالة يتمكن من التوصل إلى معرفة الأسباب الحقيقية التي أدت إلى حدوث الاختلال في الأداء الوظيفي، او ما يسمى بالمرض

المرحلة الثالثة

وهي المرحلة التي يتم البدء فيها بالمعالجة لإعادة التوازن في الأداء الوظيفي للمركز الحسي المتخصص في المخ. إن الحصيلة المعرفية العلمية التي يجب توفرها في القائم بالعملية العلاجية التي سبق تبيانها في شرح المرحلة الثانية هي الفاعلة في تحقيق اهداف او نتائج المرحلة الأخيرة هذه اي مرحلة المعالجة. ولما لمعرفة نوع وطبيعة المؤثر الخارجي من اثر كبير في أسلوب العلاج الذي يتوجب على المعالج إتباعه أرى من الضروري إن نتحدث عن هذه المؤثرات التي من الممكن ان نقسمها الى نوعين هي:

أ- المؤثرات الموجبة

والتي هي تلك المؤثرات التي تنفذ من البيئة الخارجية إلى البيئة الداخلية للإنسان فتحدث الاختلال في توازن الأداء الوظيفي لمركز حسي معين، أو مجموعة من المراكز الحسية. وهذا النوع من المؤثرات يدخل ضمن نطاق قوسي الفعلين المنعكسين الشرطيين الاول والثاني.

إي نظام الكلام، ونظام الحواس الخمس. ومثال المؤثر الأول هو سماع الشخص لنبأ مفجع يؤدي الى حدوث ما يسمى بالصدمة العصبية لدى هذا الشخص، بالتالي يصاب بحالة من حالات الصرع كلما استعاد عن طريق التداعي سماع النبأ المذكورآنفاً.

إما مثال المؤثر الثاني فهو دخول نوع من أنواع الغازات السامة مع هواء الشهيق إلى داخل البيئة الداخلية للإنسان، مما يؤدي إلى إصابته بحالة من حالات عدم الاتزان في الأداء الوظيفي أو حينما يأخذ نوعاً من أنواع المخدرات التي تؤخذ عن طريق حاسة الشم فيصاب بحالة من عدم التوافق والتوازن بين بيئته الداخلية والبيئة الخارجية (**اختلال التوازن السلوكي**).

المواد الكيماوية السامة التي خلال انتقالها إلى الدماغ عن طريق الفم تؤدي إلى إصابة مركز حسي معين أو مجموعة من المراكز الحسية بنوع من انواع الاختلال في الاداء الوظيفي.

ب - المؤثرات السالبة:

وهي الحالة التي يمنع فيها جسم الإنسان من الحصول على بعض المواد أو العوامل الأساسية التي يحتاجها لبقائه وديمومته واستمراره في أداء فعالياته الحياتية بصورة متوازنة وسليمة. وهذا الحرمان عادة ما يكون لمدد زمنية محددة وإلا فسوف يؤدي استمرار عدم حصول جسم الإنسان على هذه المواد والعوامل لمدة زمنية طويلة إلى توقف فعالياته الحيوية كافة اي ما يسمى بحالة الموت.

ومثال هذه الحالة افتقار هواء الشهيق لغاز الاوكسجين لمدة زمنية معينة، او افتقار غذاء الانسان لأحد العناصر الغذائية الهامة اللازمة لإدامة بعض فعالياته الحياتية، فيؤدي ذلك إلى إصابته إما بحالة خمول أو قصور في الأداء الوظيفي السليم أو حالة من الإرباك أو عدم التوازن في أداء وظيفة عضو من أعضائه فيظهر المرض.

لذا نرى ان بعض الشعوب التي تعاني من قصور في تكامل الغذاء عندها تعاني من تفشي حالة الخمول والكسل وقلة الإنتاج وانتشار الكثير من الإمراض التي تؤدي الى زيادة الوفيات اضافة الى حالات الولادة الناقصة او المشوهة وغيرها من الظواهر السلبية في الصحة العامة لهذه الشعوب. ونتيجة لتعرض الانسان لاحد النوعين المذكورين من المؤثرات تصاب بعض المراكز الحسية في لحاء المخ باحدى حالتين فاما ان تصاب هذه المراكز بحالة خمول او قصور او كف عن الاداء الوظيفي السليم او انها تصاب بحالة من حالات الاستثارة غير الطبيعية المستمرة فتؤدي بالتالي الى حدوث اضطراب في الاداء الوظيفي لبعض اجزاء او اجهزة جسم الانسان فتظهر على شكل حالة مرضية معينة.

فاذا كان المؤثر الخارجي شديدا لا يتناسب مع قدرات لحاء المخ او المراكز الحسية المنتشرة فيه مما يؤدي بالتالي الى اصابة مركز حسي معين او عدة مراكز حسية في اللحاء بحالة من حالات الكف الوقائي تستمر لمدة زمنية طويلة مما ينتج عنه قصور في الاداء الوظيفي لعضو معين من اعضاء الجسم فان اسلوب العلاج في هذه الحالة يكون اسلوبا

تنشيطيا او تحفيزيا هدفه تحفيز هذا المركز الحسي او المراكز الحسية وتنشيطها ثانية لتتمكن من استعادة ادائها الوظيفي السليم.

اما اذا ادى المؤثر الخارجي الى حدوث اثارة انفعالية ممتدة اي مستمرة لمدة طويلة مما يجعل عضواً معيناً او جزء معيناً من اجزاء الجسم في حالة استثارة غير متوازنة ومستمرة لا تتناسب مع النشاط الوظيفي الاعتيادي للكائن الحي اي الانسان.

ففي هذه الحالة يكون اسلوب العلاج اسلوبا تطمينيا اي (**الطمأنة التدريجية**) لتهدئة هذا المركز الحسي المرعوب عن طريق اتباع اسلوب علاجي معين يؤدي الى اعادة التوازن المعتاد لعمل هذا المركز الحسي فيؤدي بالنتيجة الى القضاء على الحالة المرضية المعينة.

ان اتباع الاسلوبين المذكورين بالعلاج لا يتم على الوجه الاكمل الذي يحقق نتائج علاجية جيدة الا حينما نجعل قسماً من المراكز الحسية الموجودة في لحاء المخ تصاب بحالة من الكف الجزئي اي حالة (**النوم المغناطيسي او الايحائي**).

من خلال احداث الحالة المذكورة يتمكن المعالج من التأثير الفعال على المركز او المراكز الحسية التي تعاني من عدم التوازن في الاداء الوظيفي السليم(**اصدار الايعازات المناسبة للمؤثرات الخارجية بالشكل الذي يحافظ على التوازن المطلوب بين الانسان وبيئته الخارجية**)

التحفيز والقدرات الفائقة

من القدرات التي يمتلكها الدماغ البشري هي قدرته على إرسال نوع من الموجات الخاصة ذات طول موجي قصير جدا، وذات تردد عال جدا أيضا يفوق تردد أية موجة من الموجات المعروفة لحد ألآن كما إن له أيضا قدرة على تسلم موجات تمتلك نفس الخواص أعلاه.

وسنتحدث عن كل من القدرتين المذكورتين بشيء من التفصيل لما لهما من أهمية بالغة في توضيح موضوع بعض القدرات الفائقة الموجودة عند بعض الناس وان القدرات المذكورة ذات علاقة وثيقة بطبيعة نشاط الخلايا العصبية والمراكز العصبية الموجودة في المخ البشري.

ووفقا لمنظور خاص فان هذه القدرات الكامنة في الخلايا العصبية تحفز وتنشط بسببين أولهما هو تعرض الإنسان خلال حياته إلى رجة عصبية قوية ينتج عنها استثارة هذه القدرات في الخلايا والمراكز العصبية الموجودة في لحاء المخ البشري. وقد تحدث هذه الرجة

للجنين وهو في بطن أمه حين تتعرض إلام الحامل لنوع من أنواع هذه الرجات العصبية فتؤثر على الجنين ويولد وهو يمتلك إحدى هذه القدرات الفائقة.

إما السبب الثاني فهو ممارسة الإنسان تمارين وطقوساً خاصة مع إتباعه لنمط تغذوي معين يؤدي إلى تنشيط وإثارة هذه القدرات والطاقات في الخلايا والمراكز العصبية في لحاء المخ. ويدخل في نطاق السبب الثاني تحفيز هذه الخلايا والمراكز العصبية الحسية لدى الشخص بوساطة التنويم المغناطيسي أو الإيحائي الذي يعدّ أيضا احد الوسائل والأساليب التي يمكن إتباعها في عملية التحفيز المذكورة.

كما إن بعض مراحل النوم التي تحدثنا عنها سابقا تستثار فيها قدرات خاصة أيضا واخص بالذكر المرحلة ما بعد النقيضية التي تتحول فيها المنبهات التي سبق كفها الى منبهات ايجابية. اذ إن الكف هنا لايخص المنبهات نفسها إنما يحدث في المناطق الحسية المتخصصة بالاستجابة لهذه المنبهات. وهذا يشير إلى إن هذه القدرات الخاصة بالاستجابة لهذا النوع من المنبهات كانت موجودة في بعض المناطق الحسية في لحاء المخ عند الإنسان في مراحل تطوره الأولى ثم كفّت عن الاستجابة لهذا النوع من المؤثرات بسبب عدم حاجة هذا الكائن الحي للاستجابة لها بعد ان تطورت لديه خصائص معينة خاصة بالوعي ودفعته إلى عدم الاستجابة لتلك المنبهات بصورة تدريجية حتى كفّت. ورغم هذا فقد بقيت قدرة هذه المراكز الحسية على استقبال هذه المنبهات موجودة إلا أنها راكدة وخاملة فمتى ما

استثيرت ثانية ونشطت بطريقة ما أو لسبب ما، نرها تظهر ثانية على شكل قدرات غير مألوفة وفقا للمستوى المعروف للقدرات العامة المشتركة عند الناس بشكل عام.

فإذا ما أردنا أن نجعل مناطق الاستقبال الحسي المذكورة تستعيد نشاطها وتقوم بأجراء عمليتي التحليل والتركيب للمؤثرات أو المنبهات الضعيفة وذات المصدر البعيد يتوجب علينا أن نعمد إلى إصابة بقية المراكز الحسية الأخرى بحالة من حالات الكف المؤقت، ثم نبدأ في حث واستثارة المراكز الحسية المعينة لتنشيط أدائها الوظيفي ثانية ويمكن الاستعانة بما يسمى بالتنويم المغناطيسي أو الإيحائي لتحقيق الهدف المذكور فيصبح بإمكانه إي الإنسان إن يتسلم ترددات موجية ذات مناشئ بعيدة جدا وتقوم المراكز الحسية المذكورة بأجراء عمليتي التحليل والتركيب لهذه الموجات وبذلك يتمكن الإنسان من أن يسمع ويرى احداثا تحدث في أماكن بعيدة جدا عن مكان وجوده. كما يكون بإمكانه أيضا تسلم الموجات (**الفايكترونية**) المنطلقة من أدمغة أناس آخرين بعيدين عنه جدا أو قريبين منه وتجرى لها العمليتان المذكورتان فيكون بإمكانه إن يعمل على ما يطلق عليه) قراءة الأفكار(

ليس هذا فقط بل أن للدماغ البشري القدرة على الإرسال أيضا. إذ أن بإمكان هذا الجهاز المتطور جدا أن يحول الأفكار التي هي صور وكلمات غير منطوقة إلى موجات ذات خصائص عجيبة ومذهلة، ويقوم بارسالها الى اماكن بعيدة جدا لتصل الى دماغ انسان آخر فاذا تمكن دماغ هذا الانسان من اجراء عمليتي التحليل والتركيب لها تصبح او

تتحول في هذه الحالة الى مؤثرات محسوسة، اما اذا لم يتمكن من ذلك فتظل مؤثرات غير مدركة، او غير محسوسة، او غير مترجمة لديه. وفي هذه الحالة تتحول داخل الدماغ الى افكار واحاسيس مجهولة المصدر بالنسبة لهذا الانسان، وقد يترجمها الى سلوك وافعال معينة، وقد اطلق على هذه الحالة اسم (**التأثير عن بعد**).

ان الارجاعات العصبية تنقل عبر الاعصاب المصدرة على شكل نبضات عصبية ويصاحب توليد هذه النبضات تغيرات في الخلية العصبية، وعمل هذه الخلية العصبية يمكن ان يشبه بعمل بطارية صغيرة ذات فولتية معينة.

وسبق أن قلنا ان الشحنة الكهربائية في الخلية العصبية في حالة السكون تساوي (-٧٠ **مل فولت**) وعند دخول كمية من ايونات الصوديوم الى داخل هذه الخلية تعمل على تغيير سعتها شحنتها الكهربائية الى (+٤٠ **مل فولت**) وتتحول هذه الشحنة الى نبضة عصبية تنقل الى عضو الحركة المعين بوساطة الاعصاب الحركية، وخلال انتقال هذه النبضات الى عضو الحركة تكون محملة بشحنة كهربائية حيوية، وحين تصل الى العضو الحركي المعين تتحول الى طاقة حركية موجهة مركزيا من المخ او الخلايا العصبية المركزية. والعملية المذكورة بمجملها تحدث نتيجة لفكرة معينة تتكون في منطقة خاصة بالمخ، كأن تكون الفكرة مثلا رفع اليد اليمنى الى الاعلى، فأذا ما تم وقف انجاز هذه الحركة لسبب ما فان طاقة الايعاز الحركي المشفرة المذكورة طاقوية ذات طبيعة خاصة، ثم

تنطلق في الفضاء بسرعة مذهلة جدا وتصل الى اماكن بعيدة قد تفوق حدود التصور وخلال زمن يقترب كثيرا من الصفر.

وكلما كانت الفكرة المذكورة مركزة كانت الطاقة الموجية الصادرة عنها قوية وذات تأثير فاعل. ان الحالة المذكورة هي ما اطلق عليه بعض العلماء والباحثين اسم (**الحركة النفسية**) او السايكوكينيز. ويمكن ان يدخل مفهوم ما يسمى (**بالحسد**) ضمن الحالة المذكورة.

ان موضوع كون الفكرة مركزة اي التركيز المبين عنه الخاص بالفكرة اقصد به درجة شدة التشفير الحركي لهذه الفكرة او الموجات الفكرية. اذ كلما كان التشفير الحركي لهذه الفكرة قويا كان تأثير هذه الموجات الفكرية شديدا وفاعلا في التأثير ليس على الناس الآخرين فقط بل حتى على الكينونات المادية الاخرى.

لقد تمكن الانسان بفضل النظام الاشاري الثاني لديه وهو نظام الكلام من استخراج التعميمات او القوانين من الخبرة الحسية، واستخدامها في النشاط المعرفي. وهذه الخاصية هي التي ميزت الانسان عن غيره من الكائنات الحية.

وبفضل النظام المذكور ايضا اصبح الاتصال الاجتماعي ممكنا عن طريق الكلمة المنطوقة، كما اصبح التفكير والتأمل ممكنين عن طريق الكلام الصامت (**الكلام غير المنطوق**) الذي يسمى ايضا بالتفكير. وقد سميت عمليات التفكير والتأمل والتخيل بالنشاط العقلي المتطور للانسان.

ان اهم فعالية من فعاليات النشاط العقلي هذا هو ما يسمى بـ (**الفكرة**) اذ ان هذه الفكرة مكنت الانسان من التحكم في نقطة بدء قوس الفعل المنعكس الشرطي الثاني حيث اصبح لديه القدرة ان يجعل نقطة بدء انطلاق قوس الفعل المذكور تبدأ من البيئة الداخلية له، وليس شرطاً من البيئة الخارجية كما هو الحال بالنسبة للفعل المنعكس الشرطي الاول (**نظام الحواس الخمس**)

صحيح ان عوامل تكوّن الفكرة بالدرجة الاساس هي خبرات حسية سابقة تكونت لدى الانسان من خلال تفاعله مع البيئة الخارجية الا ان هناك عوامل اخرى مصدرها طبيعة القدرات الخاصة التي تملكها (**الحالة الخاصة للمادة**) اي الحالة المادية التي يتكون منها الدماغ البشري.

ان هذه القدرات الخاصة تتمثل في امكانية هذا الدماغ على سبر اغوار القوانين الكونية غير المدركة من خلال عملية الربط التفاعلي بين ما هو مدرك، وما هو غير مدرك. فيتمكن من استكشاف قوانين جديدة لم تكن مدركة من قبل.

من المحتمل ان تكون قدرة الدماغ البشري على اكتشاف القوانين العلمية الجديدة تحدث من خلال قدرة الحالة الخاصة للمادة (**حالة الدماغ البشري**) على تحسس درجة شدة الاهتزاز الحركي الموجي الناتجة عن هذه القوانين. حيث ارى ما قد لا يراه البعض ان الظواهر والقوانين العلمية المدركة كافة وغير المدركة هي حالات حركية معينة

ذات صلة وثيقة بحالات المادة المعروفة، وطبيعة خصائص وقدرات كل حالة من هذه الحالات.

اذ كيف تمكن الانسان من اكتشاف سرعة الضوء مثلا؟ التي تعدّ حالة حركية موجية. اليس هذا الاكتشاف قد تم قياسا على حالات حركية اخرى كانت مدركة سابقا من الانسان.

ان الدماغ البشري يستقبل عددا لاحصر له من انواع الموجات التي تصل اليه من البيئة الخارجية التي تشمل الكون بأكمله. ومهما كان نوع هذه الموجات فانها تتسلم من الجهاز العصبي المركزي عن طريق اجهزة الاستقبال الحسي المتخصصة وترسل الى مراكز حسية معينة في لحاء المخ على شكل اشارات. الا ان هذه المراكز المتخصصة في اللحاء لا تقوم بأجراء عمليتي التحليل والتركيب لهذه الاشارات جميعا، بل يختصر اجراء العمليتين المذكورتين على الاشارات التي تتوافق والبناء الديناميي لنظام الافعال المنعكسة الشرطية الاول (**نظام الحواس الخمس**). والنظام الاشاري الثاني (**نظام الكلام**) فقط.

فحينما نرى على سبيل المثال اشياء معروضة في واجهة احد المخازن ولم نتمكن من معرفة ماهية هذه الاشياء ولأي شيء تستخدم ففي هذه الحالة فان الجهاز العصبي المركزي قد قام بأجراء عمليتي تحليل وتركيب لهذه الاشياء ولكن في حدود المدرك منها حيث لم يتمكن من معرفة ماهية هذه الاشياء التي نراها.

الا ان هذا لايعني اننا لم نتمكن من التوصل الى معرفة هذه الاشياء اذ سوف نقوم في هذه الحالة باستذكار خبراتنا الحسية السابقة للبحث عن اشياء مشابهة للاشياء التي امامنا ثم نبدأ بعقد او اجراء نوع من المقارنة بين ما نراه الان، وما كنا قد رأيناه سابقا. وهذه المقارنة هي علاقة تفاعلية نتوصل من خلالها الى استنتاج مفاده ان هذه الاشياء من المحتمل جدا انها تستعمل لكذا او كذا استنادا الى الربط التفاعلي الذي اجريناه بينها، وبين خبراتنا الحسية السابقة.

ان الاستنتاج الذي حصلنا عليه هو استنتاج واع للوعي دور كبير فيه، وهو بذلك يختلف تماما عن الاستنتاجات الخاصة بالحيوان، التي هي عن ردود فعل غريزية غير واعية اشبه ما تكون بالميكانيكية لعدم اشتراك نظام الكلام في تكوينها عند الحيوان.

كما ان النظام المشترك الخاص باللغة ايضا يعدّ من الخبرات الحسية التي تسجل في دماغ الانسان اي ضمن نفس البرنامج الحسي المسجل في الدماغ البشري.

فأذا افترضنا مثلا عشرة اشخاص موجودين في غرفة واحدة وان كل اثنين من هؤلاء العشرة يتكلمان بلغة واحدة مشتركة بينهما الا انها تختلف عن لغات الباقين ففي هذه الحالة نجد ان احد هؤلاء العشرة سوف يتمكن من سماع الآخرين يتحدثون الا انه لا يستطيع ان يفهم الا حديث شخص واحد منهم فقط وهو ذلك الشخص الذي يتكلم بنفس لغته.

ولكن هذا لايعني ان الشخص المذكور لايتمكن مطلقا من فهم حديث ثمانية الاشخاص الآخرين الذين يتكلمون بلغات تختلف عن لغته أذ لو كان هذا الشخص يمتلك القدرة الخاصة التي تعدّ من ضمن القدرات الفائقة وهي تسلم موجات صورة الكلمة التي تتكون في دماغ كل منهم قبل ان ينطق بها لتمكن من فهم حديثهم رغم الاختلاف في اللغة بينه وبينهم، ذلك لان الكلمة قبل النطق تتكون على شكل فكرة ذات طبيعة صورية ثم تتحول بعد ذلك الى موجات صوتية بوساطة جهاز الكلام عند الانسان.

وهذا ما يمكننا من تفسير حالة التخاطر عن بعد التي تتم بين شخصين يتكلمان لغتين مختلفتين. كما يمكن ان نفسر به ايضا قدرة البعض من ذوي القدرات الفائقة على ما يسمى (**بقراءة الافكار**) وبناء على كل ما تقدم يحق لي ان اقول أن الدماغ البشري يمتلك القدرة على ارسال نوع خاص من الموجات اطلقت عليها اسم (**الموجات الفايكترونية**) وهذه الموجات ذات تردد عال جدا اكثر بكثير من ترددات الموجة الضوئية. ولهذه الموجات الفايكترونية سرعة فائقة جدا أذ بأمكانها الوصول الى اية نقطة في الكون بزمن يقترب كثيرا من الصفر كما ان لها القدرة ايضا على اختراق الخلايا العصبية التي تتكون منها الادمغة البشرية الاخرى وحثها او تحفيزها لتقوم بأصدار ايعازات معينة لاعضاء او اجزاء بيئة داخلية لانسان اخر فتؤثر على الاداءات الوظيفية لتلك الاعضاء او الاجهزة الداخلية للانسان الآخر، ومهما

بعدت المسافة بين الدماغ المرسل لهذه الموجات والدماغ المستقبل لها والمتأثر بها.

وفي الحالة المذكورة اعلاه يكون دور وتأثير الدماغ المرسل لهذه الموجات مشابها لتأثير جهاز التحكم عن بعد الذي شاع استخدامه حتى في لعب الاطفال.

الصراع الخفي

من وجهة نظر خاصة نستطيع ان نضع حدودا للتمييز بين عمليتي الوعي والتفكير حيث ارى ان الوعي هو (**حالة تفاعلية بين الخبرات الحسية عند الانسان ونظام الكلام ينتج عنها ترجمة للاحاسيس، وتعدّ عنصرا فاعلا في عملية التفكير عند الانسان**).

اما عملية التفكير فهي) تداعيات ترابطية لنظام الكلام ناتجة عن الوعي، تعمل بتداخل تفاعلي مع خط الزمن باتجاهيه المتعاكسين، الماضي والمستقبل مرورا بالحاضر الذي هو نقطة الحد الفاصل الوهمية بين الاتجاهين المتعاكسين

لذلك فان عملية التفكير هي اكثر رقيا وتعقيدا من عملية الوعي لهذا يمتاز الانسان وحده بهذه القدرة التي تمكن بوساطتها ان يؤثر في البيئة الخارجية تأثيرا عظيما وان يسخر الكثير من مكونات هذه البيئة لخدمته. وهذا لايعني ان ليس للبيئة الخارجية تأثير على بيئة الانسان

الداخلية فالتأثير متبادل وهذا يندرج تحت مفهوم تأثير العام على الخاص وتأثير الخاص في العام وفق المنظور الفلسفي.

ان تأثير الانسان لم يقتصر على البيئة الخارجية التي تختلف من حيث التكوين النمطي النوعي عن بيئته الداخلية بل تعداه الى التأثير على بقية الوحدات الاخرى المشابهة لبيئته الداخلية من حيث التكوين النوعي واعني بها الناس الآخرين الذين هم من نوعه. اذ ان هناك تأثيراً تصارعياً بين وحدات هذا البناء النوعي فبقدر ما نرى وحدات هذا البناء اي (**الناس**) متقاربة ومتماسكة ومتحدة، بقدر ما هي ايضا متنافرة، متصارعة وقد اتخذ هذا الصراع اساليب اكثر رقيا وشدة بسبب التطور الفكري للانسان. وكلما تطورت قدراته الفكرية تطورت معها اساليب تأثيره سواء على البيئة الخارجية ام على بيئته الداخلية.

ولا استبعد ابدا ان يتمكن الانسان في المستقبل من التحدث مع انسان آخر يبعد عنه مسافات طويلة جدا دون استخدام اي جهاز سوى قدراته الدماغية، فيتمكن من سماع صوته ويرى صورته وكأنه ماثل امامه تماما. ان هذه القدرة المحصورة الان على اناس محددين من ذوي القدرات الخاصة الذين يسمونهم (**المتخاطرين**) سوف تكون عامة يستخدمها كل الناس بعد ان يتوصل الانسان الى المفتاح العلمي الخاص باستخدامها.

لقد تمكن هذا الانسان من صنع الكثير من الاجهزة ذات القدرات العجيبة، ونحن الان نعيش في عصر الكومبيوتر، ونظام الانترنت. ان الدماغ الذي تمكن من ان يصنع ويستخدم هذه الاجهزة والانظمة

ليمتلك من القدرات والقابليات ما يفوق قدرات وقابليات هذه الاجهزة الى حد لايمكن تصوره واعني به دماغ الانسان.

ان هذا الجهاز (**الدماغ**) يتكون من ارقى واعقد حالات المادة وهي الحالة التي اطلقت عليها (**الحالة الخاصة للمادة**) التي لايمكن ان ندخلها ضمن التسلسلات العددية لحالات المادة الاخرى.

كما ان هذا الجهاز له القدرة على القيام بعملية التفكير وبتفعل ديناميكي منسق ودقيق مع وحدات التكوين الكوني سواء ما يدخل منها ضمن بيئته الداخلية (**الخاص**) ام ما هو ضمن البيئة الخارجية العامة (**العام**) وهذا هو ادق واجلى واعقد صورة للتفاعل الديناميكي الخلاق بين الخاص والعام وفقا للرؤية الفلسفية للكون.

ان هذا التفاعل يحدث في الخلايا العصبية التي يتكون منها الدماغ البشري، ويكون ناتج هذا التفاعل انبعاث او صدور نوع من انواع الموجات سبق أن اسميتها (**الموجات الفايكترونية**) تنطلق نحو الفضاء الكوني بسرعة مذهلة لا يمكن تصورها، وتنتشر في البيئة الخارجية مؤثرة فيها سلبا او ايجابا.

ان آلية انطلاق هذه الموجات الفايكترونية تبدأ بتكون الفكرة نتيجة تفاعلات فيزياكيماوية معينة وفي مناطق محددة في الدماغ، ثم تتحول هذه الفكرة الى مرحلة ثانية اكثر شدة حركية من الحالة الاولى وهي مرحلة الرغبة اي تتحول الفكرة الى رغبة، بعدها تنتقل الى مرحلة ثالثة اشد وهي مرحلة الارادة وبعد وصولها الى هذه المرحلة الاخيرة اما ان

تترجم الى سلوك حركي او تطلق على شكل موجات اشعاعية كما سبق أن تكلمت عن هذه الموجات.

ان من ضمن الخصائص الطاقوية لهذه الموجات اذا ما كانت مركزة بحزم اشعاعية قوية تكون ذات تأثير فاعل وقوي جدا على اي جسم تخترقه سلبا او ايجابا حسب الصيغة التشفيرية لهذه الموجات الاشعاعية. ولذلك من الممكن استخدامها في شفاء الكثير من الامراض التي تعجز الوسائل الطبية التقليدية المعروفة عن شفائها.

ومما تبين لي من خلال الملاحظة ان لهذه الموجات تأثيراً فاعلاً في نشاط بكتريا الخمائر وخاصة البكتريا التي تستخدم في تخمير العجي (**اي عجينة الخبز**).

اذ ان التركيز الفكري على هذه العجينة يقلل كثيرا من نشاط البكتريا في التخمير، وربما يبطل مفعولها تماما.

لذا ارى من الممكن استخدام هذه الموجات الاشعاعية ايضا في معالجة بعض الامراض الجرثومية بعد ان تشفر هذه الموجات تشفيرا حركيا يهدف الى استثارة بعض المراكز الحسية في لحاء المخ والتأثير عليها بهدف تقوية واستنفار قوى الجسم الداخلية الدفاعية وتحفيزها للهجوم والقضاء على مسببات المرض اولا وثانيا لاضعاف مقاومة هذه المسببات امام القوة الدفاعية في الجسم.

الحدس والاستشفاف

ان جميع الكينونات المدرك منها وغير المدرك والحي وغير الحي تكون بمجموعها ما يطلق عليه أسم الكون، وتكون اجزاء منه كما يوجد الكثير من الخصائص المشتركة بين الكون ككل وهذه الكينونات الجزئية، وحسب ما متوفر لدينا من معلومات لحد الآن هو ان الانسان هذا الكائن الحي هو الاكثر رقيا بما يتميز به من قدرات دماغية خاصة تمكن بواسطتها ان يؤثر في ما يحيط به من الكينونات الاخرى لحد ما. واذا اردنا ان نبحث في اي قدرة من قدرات هذا الكائن الراقي توجب علينا الاخذ بنظر الاعتبار العلاقات الديناميية كافة التي تربط بين هذا الكائن كجزء، وبين الكون ككل. ولكل من العلماء والباحثين وجهات نظر خاصة في موضوع هذه العلاقات والقدرات وخاصة ما يسمى منها بالقدرات الفائقة.

فالدكتور ميلان ريزل مثلا في كتابه (**تدريب الادراك الحسي الفائق**) يقول: (**نحن نتصور عملية الادراك الحسي الفائق كالاتي؛ تولد فكرة**

السؤال المركزة جهاز الادراك الحسي الفائق وتقوده الى المكان الذي تستقي منه المعلومة. يتم تسلم تلك المعلومة ثم تعود في طريقها الى الدماغ. وفي تلك الاثناء تكون فكرة السؤال الاصلية قد اختفت. فيبقى الدماغ فارغا بأنتظار تسلم المعلومة. وعندما تصل الاشارات مع معلومات الادراك الحسي الفائق فانها تؤثر في الدماغ من خلال رفعها (مستوى الصحو) لتركيبة الاعصاب المعنية في الدماغ الى ذلك المستوى الذي يتناسب والمعلومات الجارية، ونتيجة لذلك يتم معايشة المعلومة شعوريا، او قد ينتشر مثير المعلومات الواصل في مناطق اخرى من الدماغ فيظهر بشكل آخر... الى الخ).

اری ان الدكتور ميلان ريزل لم يفلح في شرح وتوضيح بـ (**الادراك الحسي الفائق**) حيث صور العملية وكأن شخصا ما ينطلق من داخل الانسان ويذهب الى مكان معين ويجلب لنا المعلومات المطلوبة ويعود ثانية ليطلعنا عليها.

وقد صاغ عباراته بأسلوب فيه شيء من الغموض وعدم الدقة والوضوح. وأدى ذلك الى ان تكون مضامينه هيولية غير محددة المعالم.

كما يلاحظ ايضا وجود خلط بين القدرات الفائقة وغير المكتشفة لدى الدماغ البشري وبين ما يتعلمه الانسان خلال مدة حياته وعلاقاته بالآخرين من الناس مما يكسبه خبرة حسية خاصة او حدسا مبنيا على اساس خبراته الحسية وتفاعلاته مع البيئة الخارجية التي تكون لديه ملكة تسمى بالحدس والتخمين التي قد تصيب او تخطىء.

وقد اورد بعض الحالات عاداً إياها اكثر ملاءمة لاختبار ما سماه (**بالادراك الحسي الفائق**) وهي كما يلي:

انت تسير بالسيارة في شارع مزدحم ذي ممرات عديدة وانت في عجلة من امرك في اي ممر يمكنك الاسراع؟)

(**انت تقترب من الاشارة الضوئية الخضراء هل تبقى الاشارة خضراء، ام تتحول الى اللون الاحمر قبل ان تصل التقاطع؟**)

(**هل يتوجب عليك الضغط على بدال البنزين بالسيارة من اجل ان تشق طريقك؟ ام ترفع قدمك عن البنزين لان ذلك لاينفع بأي حال من الاحوال؟**).... الخ.

من الامثلة التي ان دلت على شيء فأنها تدل على استخدام خبرات حسية عادية يتعلمها الانسان خلال ممارسته الحياة اليومية وتعايشه مع البيئة التي تحيط به لا غير. ولا تشير الى وجود اي قدرة من قدرات الادراك الحسي الفائق.

ان الادراك الحسي الفائق الذي اطلق عليه انا قدرات الدماغ البشري الفائقة يتجلى في قدرة بعض الناس على رؤية احداث تحدث في اماكن بعيدة عنهم سواء كانت هذه الاحداث تجري في الزمن الحاضر ام كانت قد حدثت في السابق التي يطلق عليها (**الاستبصار**) او (**الرؤيا عن بعد**) او الاستشفاف البصري او السمعي.

ومن الملاحظ من خلال تجارب شخصية في هذا المجال عديدة جدا وجدت ان حالة الاستشفاف البصري هذه تبدأ برؤية مساحة صغيرة من ضوء ضبابي ابيض قبل ان تكبر هذه المساحة وتظهر من خلالها

صور الاماكن والاشخاص التي يراها المستشف البصري ولم اجد او اعثر على اي تفسير علمي لهذه الظاهرة او الحالة لذا فقد افترضت ان هذا الضوء الابيض يشير الى حالة الفلورة التي تحدث لبعض الغازات عند مرور تيار كهربائي خلال ذراتها فتعطي ضوءا ابيض كما هي الحال في (**الفلورسنت**) المستخدم في الانارة المنزلية بكثرة. ان حالة الفلورة هذه ووفقا لمنظور خاص تحدث في البدء بسبب تفاعلات فيزيائية بين حالة المادة الخاصة التي يتكون منها الدماغ البشري وبين الحالة البلازمية للمادة الموجودة في البيئة الخارجية ونتيجة لاستمرار هذه التفاعلات لمدة زمنية معينة تبدأ الحالة الخاصة للمادة بتسلم اشارات موجية ناتجة عن احداث سابقة بقيت مسجلة ومحفوظة في المادة في حالتها البلازمية وفي نفس الاماكن التي حدثت فيها هذه الاحداث ثم بعد ان يتم تسلم هذه الاشارات الموجية من قبل دماغ الانسان (**الحالة الخاصة للمادة**) تجرى لها عمليات تحليل وتركيب داخل هذا الدماغ وبذلك يمكن مشاهدتها وكأنها تحدث في التو واللحظة.

كما اود ان اورد ملاحظة اخرى عن حالة المعايشة المذكورة وهي حدوث تغيرات على الزمن اذ تقل استطالته كثيرا. حيث يكون بالامكان مشاهدة احداث يستغرق حدوثها وفقا للحالة الاعتيادية يوما كاملا خلال مدة زمنية قصيرة قد لا تتجاوز نصف الساعة مثلا.

الفكرة حالة حركية

الفكرة وفق نظرة خاصة هي نتاج حركي لتفاعل فيزياكيمياوي بين الحالة الخاصة للمادة والحالات المادية الاخرى وخاصة الحالة البلازمية التي تزود الحالة الخاصة بنوع من الطاقة تتفاعل تفاعلا فيزياكيماويا داخل الخلايا العصبية للحالة الخاصة للمادة مولدا لحالة حركية معينة تعاد فتسجل ثانية وتحفظ في الحالة البلازمية للمادة في البيئة الخارجية للانسان.

ان التفاعلات المذكورة تحدث بمساهمة فاعلة لجسيم كوني افتراضي يمكن ان نطلق عليه اسم (**الفايكترون**) وهذه المساهمة التفاعلية تحدث حالات حركية مختلفة ومتعددة سميت بـ (**الافكار**). ثم بعد ذلك يوجه قسم من هذه الحالات الحركية الطاقوية الى خلايا الجسم البشري واجهزته المختلفة كافة على شكل حالات حركية مشفرة (**اوامر وايعازات على شكل نبضات عصبية**) لاداء مختلف الفعاليات الحياتية (**داخلية وخارجية**). اما القسم الآخر من الحالات

الحركية الطاقوية المذكورة فيخزن بعضه في مناطق معينة في الدماغ على شكل خبرات حسية (**ذكريات**). والبعض الآخر يطلق على شكل موجات اشعاعية فايكترونية نحو البيئة الخارجية للانسان (**الكونية**) وفق صيغ تشفيرية متعددة.

وقبل ان تطلق هذه الموجات الطاقوية الحركية من البيئة الداخلية للانسان نحو الخارج تمر بمراحل متعددة الاولى هي مرحلة تكون الفكرة اي الصيغة الحركية الاولية التي تسمى الفكرة ثم بعد ذلك تتحول هذه الفكرة الى رغبة وهذه هي المرحلة الثانية ثم تتحول هذه الرغبة الى ارادة بعدها تنطلق اما على شكل موجات اشعاعية او على شكل طاقة حركية عضوية اي حركة اعضاء جسم الانسان (**حركة خارجية مرئية**).

ان التحولات المذكورة التي تحدث للفكرة هي حالات شدة حركية وليست تغيرات نوعية وكلما كانت الموجات الاشعاعية المنطلقة الى البيئة الخارجية مركزة بحزم اشعاعية قوية كان تأثيرها فاعلا وقويا على الكينونات المكونة للحالات المادية الاخرى سواء الصلبة منها ام السائلة ام الغازية، وحتى الحالة البلازمية ايضا التي اعتقد انها ذات قدرة عجيبة على تسجيل وخزن الموجات الفايكترونية هذه على صيغة حالات صورية وصوتية. حيث توصل العلماء الى ان الكون يتكون من ٩٩٪ منه على شكل مادة في حالتها البلازمية. اما بقية الحالات الاخرى فلا تشكل الا ١٪ فقط من التكوين الكوني العام.

المبحث الحادي عشر

نقطة التحول

ـ من الملاحظ انه عند احتراق الكحول ينتج لهب خفيف يكاد لايرى يميل لونه الى البنفسجي الفاتح.

ـ ان اشعة الشمس تحتوي على نوع من الاشعة فوق البنفسجية وهذه الاشعة ذات طول موجي قصير نسبيا لذا فانها لا ترى بالعين.

ـ تتضمن اشعة الشمس كذلك الاشعة فوق الحمراء وهي ذات طول موجي طويل نسبيا لذا فانها ل اترى بالعين.

ـ اكد العلماء ان الشمس هي مادة في حالتها البلازمية.

ـ عند امتزاج الاشعة فوق البنفسجية مع الاشعة تحت الحمراء ينتج لون مقارب للون الابيض.

ـ عندما ينوم شخص تنويما مغناطيسيا يمر بمرحلة اولية تبدأ برؤيته لضباب ابيض اللون ثم بعدها تتوضح امامه تدريجيا صورة الاشياء التي يطلب منه رؤيتها.

اليس للحالات المذكورة دلالات خاصة يمكن من خلالها ان نتوصل الى استنتاجات معينة؟.

ان المنظور الهندسي للكون حدد وجود ثلاثة ابعاد معروفة، وقد اضاف البعض بعدا رابعا وهو الزمن. كما اضاف آخرون ابعادا اخرى بعد ان تصوروا انحناء مقطع كوني بأتجاه بعد جديد وربما ابعاد اخرى.... الخ.

والاصح حسب رأيي ان ننظر للوجود الكوني وفقا لمنظور حركي فأذا ما نظرنا اليه كذلك وجدنا ان هناك بعدين متحدين متضادين لا ثالث لهما، يتحدد وجودهما بحركة نسبية، ونسبية هذه الحركة هي التي اوجدت نسبية الزمن الذي كلما تزايدت هذه الحركة قل امتداده وقصر حتى يصل عند نقطة معينة يتحول فيها الزمن الى حالة اخرى سميت بـ (**اللانهاية**) ويحدث هذا التحول عندما تصل حركة البعدين الى النقطة المذكورة ويتوحدان في بعد واحد عندها تتغير الحالة المادية المعروفة الى حالة جديدة غير معروفة.

وحينما يتوحد البعدان المذكوران تنتفي خصائص كل بعد منهما فينتفي وجود الكتلة ويحدث تغيير في كل قوانين الفيزياء والكيمياء المعروفة.

وبما اننا سبق ان افترضنا ان الحالة المادية التي تتكون منها الادمغة هي حالة خاصة من حالات المادة تفوق بطاقاتها وقدراتها كثيرا قدرات وطاقات الحالات الاخرى للمادة بما فيها الحالة البلازمية التي ثبت علميا انها موصلة للكهرباء فقط، بينما نجد ان مادة الادمغة تمتلك

القدرة على توليد الكهرباء والمغناطيس. اما الحالة البلازمية للمادة فأنها تتأثر فقط بالمجالين الكهربائي والمغناطيسي.

لذلك يمكن ان نقول أن الحالة المادية للادمغة عندما تجتاز نقطة الحد الفاصل بين الحالتين المذكورتين تصبح ذات تأثير قوي جدا بشكل يفوق حدود تصورنا على الحالات المادية الاخرى.

التفكير ونظام الكلام

سبق أن تطرقت في مبحث سابق لموضوع عملية التفكير، وحاولت ان اضع لها تعريفا مناسبا حيث قلت أنها (**تداعيات ترابطية لنظام الكلام ناتجة عن الوعي تعمل بتداخل تفاعلي مع خط الزمن بأتجاهيه المتعاكسين الماضي والمستقبل مرورا بالحاضر الذي هو نقطة الحد الفاصل الوهمية بين الاتجاهين المتعاكسين**).

وهذه التداعيات لايمكن ان تحدث بدون وجود نظام الكلام، إذ بدون الكلام واللغة لايمكن ترجمة الاحاسيس وتحولها الى افكار. اذاً هناك تلازم وترابط وثيق بين الفكر ونظام الكلام.

ولتوضيح العمليات العقلية الخاصة بطبيعة عمل الافعال المنعكسة الشرطية بنظاميها الاول (**الحواس الخمس**) والثاني (**نظام الكلام**) اشير الى ان هناك سلسلة من العمليات التفاعلية المترابطة ترابطا ديناميا منسبقا، تبدأ هذه السلسلة بالشعور او الاحساس، وقد تنتهي بسلوك حركي او تقف عند حدود الارادة بعد ان تكبت مرحلة السلوك.

ان العمليات المتسلسلة هذه تبدأ بالاحساس ثم تليها مرحلة الوعي او الادراك ومن ثم تتكون الفكرة التي هي صورة تجريدية للمؤثر الخارجي المحسوس، تنتقل بعدها العملية الى مرحلة اخرى وهي مرحلة تكون الرغبة التي تتحول بدورها الى ارادة، وقد تترجم هذه الارادة الى سلوك او تكبت عند حدود الارادة، فأذا ما كبتت هذه الارادة فان قوس الفعل المنعكس الشرطي سوف ينتهي عند نقطة معينة في البيئة الداخلية للانسان، واذا ترجمت الارادة الى سلوك (**حركة عضوية او موجات اشعاعية فايكترونية**) فان هذا القوس تكون نقطة انتهائه في البيئة الخارجية للانسان.

ان امتداد قوس الفعل المنعكس الشرطي عند الحيوان ينتهي بمرحلة السلوك، او الاستجابة الحركية التي تلي مباشرة مرحلة الادراك الفطري او الغريزي لهذا نرى ان الغزال يهرب عند سماعه صوت حيوان مفترس، او شم رائحته.

وبذلك تكون مراحل حلقات الفعل المنعكس الشرطي عنده بدأت بالاحساس ثم تلتها مرحلة الادراك الفطري ثم الاستجابة او السلوك الحركي وهو الهرب.

اما عند الانسان فان مراحل تطور حلقات الفعل المنعكس الشرطي تأخذ تتابعات اكثر تعقيدا مما هو موجود عند الحيوان، وذلك بسبب وجود نظام الكلام عنده. لذا نجد ان مرحلة الوعي او الادراك عنده تتحول الى مرحلة تكون الفكرة. وهذا ما لا يحدث عند الحيوان بسبب عدم وجود نظام الكلام عنده.

ولاجل توضيح سلسلة العمليات المذكورة عند الانسان نسوق المثال التالي:

نفترض ان انسانا ما وهو يسير في غابة سمع فجأة صوت انين. اذا احس عن طريق حاسة السمع بوجود صوت ما في مكان ما في الغابة وهذه هي مرحلة الاحساس. ثم عرف من خلال نوع الصوت بأنه صوت انسان مصاب يعاني من الم ما. وهذه هي مرحلة الوعي او الادراك فقد وعى وادرك ان هذا صوت انسان وان هذا الانسان يعاني من الم، ثم بعد ذلك تكونت لديه فكرة تقضي بوجوب تقديم المساعدة لهذا الانسان وأنقاذه. وهذه هي مرحلة الفكرة، بعدها تتحول الفكرة الى مرحلة اكثر شدة حركية وهي الرغبة، ثم تتحول الرغبة الى ارادة، بعدها تحرك هذا الانسان واخذ يبحث عن مصدر الصوت اي عن الشخص المصاب ووجده وقدم له المساعدة اللازمة. وبذلك يكون قد حول الارادة او ترجمها الى سلوك حركي معين.

ان مرحلة الادراك عند الانسان تسمى الادراك الواعي اي ان الوعي عمل على ان يتحول الادراك الى فكرة، وان هذا التحول يكون لنظام الكلام فيه دور كبير وفاعل، اذ لولا وجود هذا النظام عند الانسان لما تمكن ان يكون افكارا معينة عن المؤثرات الخارجية، ولا يتمكن من فهم وتفسير ما يحيط به من العالم الخارجي.

اذ نجد ان الشخص المذكور في المثال حينما احس ثم وعى الصوت الذي سمعه، حدثت عنده حالة تداع ترابطي بين خبراته الحسية السابقة اي ما كان قد سمعه سابقا من اصوات اناس مرضى او يتألمون من شيء

ما، وبين الصوت الذي سمعه بالغابة، وهذا التداعي حدث بالترابط مع نظام الكلام، وبالتداخل مع خط الزمن باتجاهه نحو الماضي لهذا سمي ادراكه هذا ادراكا واعيا، الذي هو عكس ادراك الحيوان الذي يعدّ ادراكا غريزيا غير واع بسبب عدم وجود نظام الكلام عنده.

مما تقدم يتضح لنا ان ما يحدث عند الحيوان هو ان الفعل المنعكس الشرطي يكون ميكانيزماً للفعل المنعكس غير الشرطي (**الغريزي**).

وهذا عكس ما يحدث عند الانسان اذ ان الفعل المنعكس الشرطي الذي ينتمي الى النظام الاشاري الاول (**نظام الحواس الخمس**) كون ميكانيزما لفعل منعكس شرطي ينتمي الى النظام الاشاري الثاني (**نظام الكلام**). وبذلك تكونت الفكرة. وهذا هو الفرق بين الادراك الواعي عند الانسان والادراك الغريزي اللا واعي عند الحيوان.

الفكرة وقوانين الكون

من أجل معرفة الكيفية التي يؤثر فيها الجزء على الكل يتوجب معرفة الوظيفة التي يؤديها هذا الجزء. فأذا ما تم ذلك تسنى لنا ان نعرف الكيفية التي يؤثر فيها هذا الجزء على مجمل عمليات الكل وكيف يتأثر بها ايضا.

ولما كان الانسان هو ارقى الكائنات الحية تطورا لهذا يعدّ جزءا هاما في مكونات الكون حسب ما هو متوفر لدينا من معلومات في الوقت الحاضر.

ان اهم ما يتميز به هذا الجزء من الكون هو ما يؤديه ويقوم به من نشاط فكري. فما هذا النشاط؟ بمعنى آخر ما هذا الفكر؟ هذا التساؤل الكبير الذي كان يشغل العلماء والمفكرين والفلاسفة منذ اقدم العصور ولحد الآن.

نحن نسمع ونقرأ كل يوم شيئاً عن الفكر، والافكار، والتفكير، اذ يقال مثلا ان فلاناً مفكر عظيم وآخر ذو افكار جيدة والفكرة الفلانية

هي فكرة نافعة وبنّاءه، هذا ذو تفكير سليم وذاك ذو تفكير غير سليم وغيرها وغيرها من المفاهيم التي تشير بمجموعها الى وجود نشاط معين يسمى التفكير ينتج عنه مجموعة غير محددة من الافكار، فما هذه الافكار او الفكرة؟ قال البعض أن الفكر او الافكار هي ناتجة عن الهام مصدره خارج نطاق البيئة الداخلية للانسان، وقال آخرون ان الفكر هو انعكاس للواقع وحدد هذا الفريق مصدر الفكر بالواقع، ويدعمون رأيهم هذا بأسنادات وادلة تكون في بعض الاحيان قابلة للتصديق. وكذلك اصحاب الرأي الاول، فهم الآخرون ايضا يدعمون رأيهم بأدلة كثيرة وحجج معينة لاثبات صحة ما يدعونه وما ذهبوا اليه في تفسير الفكر على انه الهام ووفقا لقوانينه المحددة مسبقا، حتى ان البعض منهم يدعي بأن القلب هذا الوعاء الدموي والجهاز المتخصص بضخ الدم الى انحاء الجسم كافة هو الذي يستقبل الالهام.

ان البحوث العلمية اثبتت بان الافكار هي نتاج وظيفي لجهاز معين من اجهزة البيئة الداخلية التي يتكون منها جسم الانسان الا وهو الدماغ.

فالدماغ بعدّه مركز الجهاز العصبي يعمل وبتعاون وثيق ليس فقط مع بقية اجزاء واجهزة الجسم الاخرى بل مع المؤثرات الكونية على القيام بوظيفة التفكير وانتاج الافكار.

تقول العلوم الطبية (ان الاعصاب الناقلة للمس والالم والحرارة... الخ. تنقل هذه المعلومات الى الدماغ على شكل نبضات عصبية. وتكون هذه النبضات العصبية متشابهة لجميع الاعصاب ذات الحجم الواحد بغض النظر عن نوع الاحساس المنقول. وليس من الممكن

دراسة وسعات الفعل في عصب ما تقرير او معرفة نوعية المعلومات المنقولة به.

وهناك بالطبع اختلافات في حجم الالياف العصبية واختلافات في سرعة التوصيل ولكن من المؤكد ان المكان في الدماغ الذي تذهب اليه الالياف العصبية هو الذي يعين نوعية الاحساس المنقول). هذا ما يخص عملية نقل الاحاسيس او استقبال المؤثرات الحسية الاتية من البيئة الخارجية.

اما ما يتعلق بعملية نقل الايعازات الحركية ضمن حدود البيئة الداخلية للانسان فأن العلوم الطبية تقول (**تجري عملية نقل الايعاز الحركي عن طريق نقطة او منطقة الملتقى العصبي العضلي ويطلق على الملتقى الذي بين نهاية العصب الحركي وليف العضل المجهز به اسم (الملتقى العصبي العضلي**) اذ توجد فجوة بين نهاية العصب الناقل للايعاز الحركي واللوحة الحركية النهائية لليف العضل. وهذه الفجوة توصل بتمرير كميات قليلة جدا من (**الاستيل كولين**) كلما وصلت نبضة عصبية. ويعبر الاستيل كولين هذه الفجوة حيث يؤخذ بوساطة المتسلمات على اللوحة الحركية لليف العضل. ويغير الاستيل كولين من نفوذية غشاء اللوحة الحركية النهائية كي يندفع الصوديوم داخلا مسببا تغيرا في الفولتية يطلق عليه (**وسع اللوحة الحركية النهائية**) الى جميع ليف العضل ويسمى (**وسع الفعل المنتشر**) وتحرر ايونات الكالسيوم ومن ثم يتقلص العضل وينتشر الاسيتيل كولين بعيدا ثم يتحلل بعد مدة

قصيرة من تحرره بوساطة الخميرة المسماة (**كولين استريز**) وهذا ما يمكن النبضة العصبية التالية لان تكون فعالة.

مما تقدم يمكن ان نستنتج ان لكمية الاسيتيل كولين المتحررة نتيجة النبضات العصبية تاثيراً فاعلاً على شدة الاداء الحركي للعضل من حيث القوة والسرعة فقط.

اما تحديد اتجاه او نوعية الحركة فلا دخل للاسيتيل كولين هذا بهما فما الجزء او الجهاز المحدد لهما اذاً؟ افليس جهاز التحكم هذا هو الدماغ؟

نعم بالتأكيد فالدماغ هو جهاز التحكم المركزي الذي يحدد كيفية وكمية الاداءات الوظيفية اللازمة للمحافظة على التوافق والتوازن بين البيئة الداخلية للانسان، والبيئة الخارجية (**الكونية**).

ان عضو الارتباط هذا يؤدي وظائفه كافة مستعينا بأجهزة ووسائل منها ما هو معروف، ومنها ما هو غير معروف لحد الآن.

وما هو معروف من هذه الاجهزة والوسائل هي اجهزة الحواس الخمس، ولكن اذا افترضنا ان هذا الجهاز المركزي يعمل بالاستعانة فقط بالاجهزة الخاصة بالحواس الخمس المعروفة فكيف يمكننا ان نفسر تطور المعرفة العلمية، وتزايد معلوماتنا العلمية بصورة مستمرة.

اذاً قد نقع في وهم اذا سلمنا بالرأي القائل أن عملية المعرفة او الفكر ان هي الا الهام خارجي لا علاقة له ببيئة الانسان الداخلية.

اذاً لابد في هذه الحالة من وجود وسائل جديدة اكثر تطورا واكثر قدرة كي يتمكن بوساطتها جهاز التحكم المركزي وعضو الارتباط هذا

من تطوير عملية المعرفة. لهذا وجد لدى الانسان نظام اكثر تطورا وهو النظام الاشاري الثاني اي (**نظام الكلام**) وقد عمل هذا النظام وبعد ان تطورت الاجهزة الخاصة به على زيادة وتقوية الترابط التفاعلي بين البيئة الداخلية للانسان، والبيئة الخارجية (**الكونية**). فسهل ذلك عملية تطور المعرفة ووثق الترابط التأثيري بين الانسان والبيئة الخارجية. واوجد عصبا ناقلا مشتركا بين البيئتين المذكورتين.

وكان هذا النظام نتيجة لميل اقواس افعال اجهزة النظام الاشاري الاول (**الحواس الخمس**) الى الامتداد اكثر بأتجاه البيئة الخارجية.

وبذلك اصبح الانسان لايكتفي بالهرب من مصدر الخطر بل عمل على ايجاد وسائل واساليب دفاعية اكثر تطورا مما هي عند الحيوان.

وبوجود هذا النظام الجديد اصبح جهاز التحكم المركزي (**الدماغ**) قادرا على اجراء عمليتي التحليل والتركيب اللتين اوجدتا خاصية الوعي، فأصبح ادراك الانسان الحسي للمؤثرات الخارجية ادراكا واعيا. كما منح نظام الكلام الانسان قدرات تفاعلية اضافية كبيرة للتفاعل مع البيئة الخارجية، وفسح المجال امام تطور المعرفة عنده. ومنحه القدرة على التفكير الذي سبق وعرفناه (**تداعيات ترابطية لنظام الكلام ناتجة عن الوعي تعمل بتداخل تفاعلي مع خط الزمن باتجاهيه المتعاكسين الماضي والمستقبل مرورا بالحاضر الذي هو نقطة الحد الفاصل الوهمية بين الاتجاهين المتعاكسين**).

اذاً فأن الفكرة تتكون في الدماغ بسبب حدوث تداعيات ترابطية، تفاعلية بين النظام الاشاري الثاني (**نظام الكلام**) والبيئة الكونية

الخارجية يساهم في رسم حدودها التكوينية الوعي الذي هو ترجمة لنتائج فعاليات الحواس الخمس، بالاضافة الى تفاعل من نوع خاص بين الحالة الخاصة للمادة (**حالة الادمغة**)، والمكونات الكونية الاخرى.

وان هذه التداعيات تتفاعل مع خط الزمن وتتداخل معه بأتجاه الماضي وباتجاه المستقبل.

من كل ما تقدم نخلص الى ان الفكرة في حقيقتها هي ليست الهاماً خارجياً مجرداً لا دخل لقدرات وامكانات الدماغ فيه. كما انها ليست محض انعكاس فيزيائي لحركة الواقع منعزلة عن قدرات الدماغ البشري الحركية الدينامية.

انما هي (**نتاج تفاعل حركي بين قدرات الدماغ البشري، والدماغ الكوني ان صح التعبير**) ولان عملية التفاعل هذه مستمرة فأن عملية وجود الافكار المعرفية الجديدة مستمرة ايضا وبلا انقطاع. وهذا ما يضمن استمرار عملية المعرفة لضمان استمرار التطور العلمي للمجتمع البشري.

المبحث الرابع عشر

الفكرة والالم والخوف

سبق ان بحثنا موضوع الفكرة، ماهيتها، وكيفية تكونها، والجهاز المتخصص بتكوينها، وعلاقة عمل نظام هذا الجهاز التفاعلية مع القوانين الكونية، وكيف ان الانسان هو الكائن الوحيد القادر على تكوينها .

اما ما يخص الالم فأرى وجوب التفريق بين الم الانسان والم الحيوان والكائنات الحية الاخرى. اذ ارى ان الفارق بين الاثنين هو ان الم الانسان ادراك حسي يتفاعل مع الوعي ويولد فكرة معينة. اما عند الحيوان فغير ذلك اذ هو ادراك حسي يتفاعل مع نظام الغرائز ويولد ردود فعل غريزية معينة غير واعية لايتولد عنها اية فكرة اما العامل المشترك بينهما فهو اي الالم كونه ناتجاً عن اضطراب حركي اهتزازي نسبي في جسيمات الذرات التي يتكون منها جسم كل من الانسان والكائنات الحية الاخرى.

وحيث ان ما يعنينا هنا هو الم الانسان لذا يمكن ان نعرفه بشيء من التفصيل على انه (**فكرة ناتجة عن الوعي سببها اضطراب اهتزازي في جسيمات ذرات جزء من مناطق جسم الانسان غير متناسب مع حركة اهتزاز جسيمات ذرات الاجزاء الاخرى من الجسم، يحدث بفعل تأثير العام على الخاص، فأذا كان هذا الاضطراب موجبا ادى الى ارتفاع درجة الحرارة في ذلك الجزء، اما اذا كان سالبا فيؤدي الى انخفاض درجة حرارته**). ويختفي هذا الالم حين يعود التناسب الحركي الاهتزازي او التوافق النسبي في حركة اهتزاز جسيمات ذرات موضع الالم بحيث تتوافق تناسبيا مع الحركة الاهتزازية لجسيمات ذرات الجسم ككل عام.

اما الخوف فهو (**فكرة تولدها فكرة الالم**) فبدون وجود فكرة الالم لايمكننا ان نتصور وجود فكرة الخوف.

وقد يتصور البعض ان المفاهيم او الصيغ التعريفية المذكورة غير شاملة حينما يتصورون وجود فوارق معينة بين فكرة الالم الجسدي، وما يسمى بالالم النفسي. ولتصحيح التصور الخاطىء المذكور اقول ان ليس من الصحيح ان نتصور وجود حدود فاصلة بين ما هو نفسي، وما هو جسدي او عضوي في الانسان. ان تسمية (**نفسي**) جاءت اصلا من كلمة نفس وهناك تصورات مختلفة لهذه النفس، اذ ان البعض قد يفهم معنى النفس على انها كينونة خاصة بذاتها منفصلة عن كينونة الجسد او جسم للانسان ولها خصائصها الخاصة بها.

واذا امعنا النظر في اسلوب الفهم المذكور اتضح لنا انه يجافي الحقيقة وانه اسلوب فهم خاطىء.

اما ما ينصرف اليه مفهوم النفس وفقا لمنظور خاص فهو (**ان النفس تعني حدود ابعاد الخصائص التكوينية للشيء المكون**) وحيث ان هذه الخصائص التكوينية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتكوين الجسدي لذا ارى انه لايمكن اطلاقا الفصل بين ما هو نفسي وما هو جسدي، اي بمعنى آخر لا يمكن الفصل بين النفس والجسد او الجسم البشري.

ولاجل توضيح مدى تأثير الاضطراب الاهتزازي الذي تحدثنا عنه سابقا في توليد او خلق فكرة الالم يتوجب علينا العودة الى عمليات نقل المؤثرات الحسية من البيئة الخارجية الى البيئة الداخلية للانسان عبر قنوات الحواس الخمس المعروفة، ثم وصول هذه المؤثرات الى الجهاز العصبي المركزي (**الدماغ**). فحين نلمس شيئا حارا فأن تأثير الحرارة ينتقل الى الدماغ عبر الاعصاب الحسية المتخصصة بوساطة (**نبضات عصبية**) فأذا ما علمنا ان العصب الحسي يتكون من ذرات وان هذه الذرات تتكون من جسيمات دقيقة جدا، وان هذه الذرات وجسيماتها تكوّن الخلايا العصبية التي يتكون منها العصب الحسي، وان الحرارة الناتجة عن حركات اهتزازية معينة اي بدرجة شدة معينة لشيء ما في البيئة الخارجية اثرت على الحركات الاهتزازية لجسيمات ذرات خلايا العصب الحسي مما خلق اضطراباً وعدم تناسب حركي اهتزازي بين شيء موجود في البيئة الخارجية، ومنطقة او عضو او جزء من اجزاء البيئة الداخلية للانسان نتجت عنه فكرة الالم.

ثم ولدت فكرة الالم هذه فكرة الخوف من الشيء الحار الموجود في البيئة الخارجية الذي يحتوي على طاقة حرارية معينة.

وهنا ايضا لابد من التمييز بين الخوف عند الحيوان، وفكرة الخوف عند الانسان اذا ان الحيوانات هي الاخرى تتكون لديها حالة الخوف. الا ان الفارق بين حالة الخوف عند الحيوان وفكرة الخوف عند الانسان هو الوعي.

فالخوف عند الانسان هو فكرة واعية، اما عند الحيوان فهو حالة غير واعية اي مجردة عن الوعي اذ هي مجرد استجابة فيزيائية غريزية غير واعية لهذا لا يمكن ان يطلق عليها (**فكرة الخوف**).

ان عملية المعرفة كما سبق ان ذكرت تمر بمراحل معينة تبدأ بالاستجماع وتنتهي بالاستلهام. ويجب ان لا يحدث خلط في الفهم بين الالهام والاستلهام. فالالهام هو حالة معرفية خاصة بالانبياء فقط اما الاستلهام فهو الحالة المعرفية الخاصة بالعلماء وهي المرحلة التي يتم فيها فهم وادراك خصائص الخاص من خلال قوانين العام.

فالاستلهام اذاً هو عملية اكتشاف ومعرفة العلاقات التأثيرية المتبادلة بين قوانين حركة العام والخاص وهذه العملية تتكون من مجموعة افكار.

من خلال ما تقدم يتبين لنا ان كلا ًمن الالم والخوف هما افكار، وان العلاقة بينهما وبين الفكرة يمكن تفسيرها على اساس العلاقة بين الخاص والعام.

وربما قد لا يتمكن البعض من تقبل كون ان الالم هو فكرة مثلما يتقبل ذلك بالنسبة للخوف، ولاجل التدليل اكثر على ان الالم ما هو الا

فكرة شأنها شأن اية فكرة اخرى، استشهد بالحالة التي تسمى طبيا (**الالم الرجيع**).

ان حالة الشعور او الاحساس بالالم الرجيع المكرب كما يطلق عليه طبيا، هي الحالة التي تستتبع عملية بتر عضو من اعضاء الجسم، حيث ان نهايات الاعصاب المقطوعة تعطي الاحساس بما يسمى بـ (**طرف بوي**).

حالة شعور او احساس بألم في طرف ليس له وجود. (Phantom limb)

ويرجع علم الطب هذا الاحساس الى ما يسمى طبيا بـ (**صورة الجسم**) فيقول هذا العلم إننا نطور صورة الجسم خلال مدة النمو وننسب المعلومات الحسية الواصلة الى الدماغ لهذه الصورة. وان المعلومات المعطاة من المريض حول تموضع الم ما قد تكون غير صحيحة اذا ما كان المريض يعاني مما يسمى بالالم الرجيع.

مما تقدم ارى ان لامجال للشك بعد بأن الالم ما هو الا فكرة بأحساس معين.

الاحساس والالم

ان الفرق بين الادراك الحسي المعروف (**ادراك الحواس الخمس**) و (**الادراك الحسي الفائق**) هو التفاوت في حدود قدرات الخلايا العصبية المركزية على الاستجابة لدرجة شدة الصيغة التشفيرية المرسلة الى هذه الخلايا العصبية المركزية من المتسلمات الحسية الخاصة بالحواس الخمس على شكل نبضات عصبية.

وبمعنى آخر عدم وجود توافق تناسبي في الحركات الاهتزازية لجسيمات ذرات المؤثر الخارجي مع حدود القدرات الحركية الاهتزازية لجسيمات ذرات خلايا المراكز الحسية المركزية في لحاء المخ الخاصة بالحواس الخمس، مما يؤدي بالتالي الى عدم تمكن هذه المراكز الحسية المتخصصة من اجراء عمليتي التحليل والتركيب بصورة متكاملة لهذه المؤثرات الخارجية.

اما اذا اردنا ان نعمل على تطوير الادراك الحسي وجعله ادراكا حسيا فائقا فيتوجب علينا البحث عن المفاتيح التي نتمكن بوساطتها

من جعل الحركات الاهتزازية لجسيمات ذرات خلايا المراكز الحسية الموجودة في لحاء المخ تتوافق توافقا حركيا مع الحركات الاهتزازية لجسيمات ذرات المؤثرات الخارجية بحيث نجعل المراكز الحسية تتمكن من الاستجابة لحدود مختلفة من الشدة الحركية الخاصة بالصيغ التشفيرية الواردة اليها عبر الاعصاب الموردة الخاصة بالحواس الخمس. وفي هذه الحالة تتمكن هذه المراكز من اجراء عمليتي تحليل وتركيب لمؤثرات خارجية ذات شدة تأثيرية مختلفة يمكن ان نطلق عليها تسمية (**فوق حسية**).

كما ان اقواس الافعال المنعكسة الشرطية بنظاميها الاول (**الحواس الخمس**) والثاني (**نظام الكلام**) ما هي الا امتدادات حركية اهتزازية مشفرة صادرة عن المؤثرات الخارجية تتجه نحو الداخل اي نحو البيئة الداخلية للانسان على شكل امتداد تفاعلي يتناسب مع الحركات الاهتزازية لجسيمات ذرات المتسلمات العصبية الحسية الموجودة في البيئة الداخلية وصولا الى الجهاز العصبي المركزي. وعند وصول هذه الحركات المشفرة الى المراكز الحسية المتخصصة في لحاء المخ تحدث اشارات معينة في خلايا هذه المراكز الحسية مؤدية الى حدوث تفاعلات فيزياكيمياوية ينتج عنها طاقة من نوع خاص تعمل على احداث تشفير حركي آخر داخل الخلايا العصبية للمراكز الحسية لاجراء عمليتي التحليل والتركيب المشار اليهما في مواضع سابقة.

ان عمليتي التسلم الحسي، والارسال الايعازي من والى المخ يحدثان عن طريق ما يسمى بعلم الطب بالنبضات العصبية التي تحدث

في الاعصاب الحسية الموردة والاعصاب الحركية المصدرة، وهذه العمليات لها حساب زمني خاص كونها حالات حركية معينة.

اما ما يجري داخل الدماغ (**المخ**) من عمليات معقدة ودقيقة من تسلم وتحليل وتركيب وايعاز... الخ. من العمليات الدماغية الاخرى، فعلى الارجح انها تحدث وفق نظام آخر الذي يمكن ان نطلق عليه اسم (**نظام الومضات العصبية**) وان حدوث هذه الومضات لا يستغرق الا زمنا قصيرا جدا اذا ما قورن بزمن النبضات العصبية المذكورة. ورغم عدم تمكننا من افتراض زمن محدد لحدوث هذه الومضة العصبية التي هي الاخرى حالة حركية ايضا شأنها شأن النبضة العصبية، الا انه لابد أن تحدث خلال زمن معين لانها كما سبق أن ذكرت حالة حركية، وما دامت كذلك فلابد ان يكون لها زمن معين.

ان التوافق والتناسب، والاختلاف في الحسابات الزمنية التي تستغرقها حركة جسيمات ذرات المواد لها تأثير فاعل في عمليات التفاعل بين جزيئات هذه المواد من الناحية الكيميائية، كما ان لها ايضا تأثيراً فاعلاً جدا في الاستجابات والتفاعلات الفيزيائية كذلك.

وبما ان الاحساس هو استجابة داخلية معينة لمؤثر خارجي، لذا فأن قوانين الفيزياء تلعب دورا كبيرا في تكوين هذه الاستجابات بالتعاون مع قوانين الكيمياء.

ومما يجب ان يذكر هو ان الحالة الفيزيائية تعدّ ميكانيزما لحدوث الحالة الكيميائية كون ان الحركة تدخل ضمن نطاق قوانين الفيزياء،

وان هذه الحركة هي التي تحدد حدوث او عدم حدوث حالة التفاعل الكيميائي بين العناصر المختلفة.

على ضوء ما تقدم يمكن ان ندرك طبيعة العلاقة بين الاحساس والحركة الاهتزازية المشفرة لجسيمات ذرات المادة ،

المبحث السادس عشر

الادراك الحسي الفائق قدرة من قدرات الدماغ البشري

الانسان بكامل تكوينه جزء من التكوين الكوني العام (**الكون**).

وان الانسان هذا بدوره يتكون من اجزاء، كل جزء ذله وظيفة معينة، وله قدرات خاصة به لها خصوصية جزئية.

الا ان هذه الاجزاء متباينة في قدراتها التخصصية.

وهذا ما ينطبق ايضا على الوحدات الجزئية للتكوين الكوني العام (**الكون**)، وان هناك تفاعلا مستمرا بين قدرات الجزء وقدرات الكل ولكن ضمن اطار الحركة العامة.

فالنبضة العصبية التي تحدث في العصب الحسي في الجهاز العصبي للانسان تقابلها ايضا وجود نبضة عصبية في (**الجهاز العصبي الكوني**) والومضة العصبية التي تحدث في الدماغ البشري يقابلها كذلك وجود ومضة عصبية تحدث في (**الدماغ الكوني**)، والاختلاف

بينهما يكون في درجة شدة الفاعلية الحركية التأثيرية. وهذا يؤدي بدوره الى وجود اختلاف في سعة شمولية المهمات الوظيفية المؤداة.

وحيث ان الزمن الذي يستغرقه حدوث الومضة العصبية في الدماغ البشري لا يمكن قياسه كما سبق أن اوضحت لذا وجدنا ان العلماء عمدوا الى رصد فعاليات الدماغ البشري من خلال رصد وقياس وحدات حركية كبيرة قياسا بزمن الومضة. وقد اطلقوا على هذه الوحدات الحركية اسم (**الايقاعات**) وذلك بوساطة جهاز الفحص الكهربائي للدماغ، وقسموا هذه الوحدات او الايقاعات الى اربعة انواع سميت بـ (**الفا، بيتا، دلتا، ثيتا**).

ويمكن ان نتصور هذه الايقاعات او الوحدات الحركية لنشاط الدماغ كل منها يتكون من ملايين وربما اكثر من الومضات العصبية ينتج عنها فعالية حركية معينة تم رصدها وقياسها بوساطة اجهزة كهربائية خاصة.

كما اكد العلماء ان الايقاع المسمى الفا هو من اهم هذه الايقاعات لانه ايقاع دائري يحقق من (٨-١٠) ايقاعات في الثانية الواحدة خلال الاسترخاء اليقظ عندما تكون العينان مغلقتين، ويكون الانسان في حالة عدم تفكير واضح في موضوع ما.

الى ان الوحدات الحركية لهذا النوع من الايقاع تتغير حين ينتبه الانسان ويبدأ بالتفكير في موضوع معين، اذ تصبح اسرع واكثر فيسجل ما بين (١٣-٢٢) ايقاعا في الثانية الواحدة.

ولاحظوا ايضا ان ايقاع الفا هذا يختفي خلال النوم ويحل محله الايقاع المسمى بايقاع (**دلتا**) الذي يسجل (**ثلاثة**) ايقاعات في الثانية.

واكتشفوا كذلك بأنه في حالة حدوث ما يسمى بـ (**الادراك الحسي الفائق**) فأن الايقاع الفا يبلغ احيانا (**٥١ ايقاعا في الثانية**) فوق الحد الطبيعي.

يتضح لنا من خلال ما توصل اليه العلماء أن الومضات العصبية التي تحدث في الدماغ البشري اثناء حالات الادراك الحسي الفائق يزداد عددها عن الحدود الاعتيادية الخاصة بأستخدامات الحواس الخمس، فيتحقق نتيجة ذلك ادراك حسي من نوع آخر غير مألوف او فائق.

الا ان هذه الزيادة في عدد الومضات العصبية في الدماغ لا تحدث في كل الادمغة بنفس الدرجة وان حدوثها ايضا يكون بدرجات متفاوتة بين دماغ وآخر.

ويمكننا هنا ان نستنتج ان زيادة عدد الومضات العصبية ما هي الا زيادة في الحركات الاهتزازية لجسيمات ذرات الخلايا المكونة لحالة المادة الدماغية بحيث تتوافق تناسبا طرديا مع الحركات الاهتزازية لجسيمات ذرات مؤثرات خارجية مهما كان نوعها ومصدرها، اي سواء كان مصدرها اشعاعات موجية صادرة عن ادمغة بشرية اخرى ام عن (**الدماغ الكوني**).

كما يمكننا ايضا ان نتوصل الى استنتاج آخر ذي اهمية خاصة، هو أنه من الممكن ان نعمل عن طريق التدريب على زيادة قدرة اي دماغ بشري ليتمكن من ان يعمل على زيادة شدة وعدد الومضات العصبية فيه

ضمن نطاق الوحدة التي تسمى بالايقاع حتى تزداد سرعة هذا الايقاع فيحقق امتلاك هذا الانسان لما يسمى بالادراك الحسي الفائق.

ومما لاشك فيه هو ان الحركة الكونية العامة قائمة على اساس من الانسجام والتوافق الحركي النسبي المدهش الذي قد يفوق حدود تصور العقل البشري.

كما ان الانسان قد اعتاد ان يصف اي حالة او ظاهرة لم يجد لها تفسيرا علميا بالخارقة. ويعني بذلك انها تفوق ما اعتاد عليه من الحالات والقدرات والظواهر الاخرى. ومن هذا الاساس جاءت تسمية بعض انواع الادراك الحسي الذي لم يتمكن الانسان ان يجد له تفسيرا علميا مقنعا ومقبولا فسماه (**ادراكا حسيا فائقا**).

كذلك الامر بالنسبة لبعض القدرات الاخرى التي تظهر عند بعض الناس، والتي لم يتوصل العلم لحد الان الى ايجاد تفسير مقنع لها لذا فقد اطلق عليها تسمية (**القدرات الخارقة**).

ويجب الاشارة هنا الى ان هذا النوع من القدرات المسمى بالقدرات الفائقة او القدرات الحسية الفائقة لايقتصر على الانسان فقط بل هي موجودة عند بعض الحيوانات والحشرات وحتى النباتات ايضا. فالحيوانات والحشرات والنباتات تتفاوت كذلك في قدراتها الحسية او تتفاوت في مستوى ادراكها الحسي، وان هذا التفاوت في القدرات الادراكية الحسية النسبي لدى الانواع المذكورة يصل في بعض الحالات الى حد يمكن ان نطلق عليه تسمية (**فائق**) ولكن هذه التسمية تبقى نسبية، اي نسبة الى بقية الافراد الآخرين الذين هم من نفس النوع.

ان القدرات المذكورة سواء كانت ادراكية حسية ام حركية يتحقق من خلال قدرة انسان معين على خلق حالة من التوازن الحركي الاهتزازي لجسيمات ذرات جسمه بحيث يجعلها متوافقة توافقا معينا مع شدة حركة اهتزاز جسيمات ذرات المادة التي يريد التوافق معها، وبذلك نجد انها لن تؤثر عليه مثلما هو معروف وفق الحالات المعتادة.

مثال ذلك حين يلمس او يمسك احد ما شيئا حارا جدا ولا يحترق، او نجد احدهم يمسك بسلك كهربائي دون ان يؤثر عليه التيار المار فيه التأثير المعروف. وهكذا نجد ان جميع الحالات المذكورة تعدّ من الحالات الخارقة قياسا على ما هو معروف، ووفقا لنظرة افتراضية خاصة ارى ان الشخص الذي يمسك بالشيء الحار ولا يحترق قد تمكن بطريقة ما ان يغير شدة الاهتزاز الحركي لجسيمات ذرات جسمه بحيث جعلها تتوافق توافقا معينا مع شدة الاهتزاز الحركي لجسيمات ذرات الجسم الحار الذي امسك به وبذلك لم تؤثر فيه حرارة الجسم المذكور.

وكذلك الامر بالنسبة لمن يمسك بالسلك الكهربائي ولايتأثر بشدة حركة التيار المار فيه. اما كيف يتمكن الانسان من التحكم في تغيير شدة وسرعة الحركات الاهتزازية لجسيمات ذرات جسمه فأن هذا بالتأكيد له مفتاح علمي خاص لم يتم اكتشافه بعد بصورة كاملة. علما ان الكثير من اصحاب القدرات الفائقة ان لم يكن جميعهم لايعرفون التفسير العلمي الصحيح لقدراتهم هذه.

لقد اكتشف العلماء حسب ما تشير بعض المصادر العلمية ٢٧٥ تركيبة مختلفة للذرة، تتكون منها جميع المواد المعروفة على الارض.

وانا ارى ان هناك تركيبة اخرى للذرة لم يتم اكتشافها بعد، اطلق عليها اسم (**التركيبة الخاصة**) نسبة الى الحالة الخاصة للمادة التي سبق ان اطلقتها على حالة المادة التي تتكون منها الادمغة، ان تركيبة الذرات التي يتكون منها الدماغ البشري تعدّ خاصة لاحتواء نواتاتها على جسيم أطلق عليه اسم (**الفايكترون**)

وان الطاقة الحركية الاهتزازية للفايكترون هذا تفوق حركة اهتزاز فوتون الضوء كثيرا لذلك فان موجات الطاقة الفكرية لها طول موجي قصير جدا اقصر بكثير من طول الموجة الضوئية، لهذا فأن موجات الطاقة الفكرية او الموجات الفكرية (**الموجات التي يرسلها الدماغ البشري**)، بأمكانها الوصول الى اية نقطة في الكون في زمن يقترب كثيرا من الصفر.

كما ان اقوى العناصر اشعاعا في الطبيعة هي بعض العناصر التي يتكون منها الدماغ البشري، كونها تختزن طاقات مشعة تفوق حدود التصور، وان موجاتها الاشعاعية الفايكترونية اذا ما كانت مركزة بحزم اشعاعية قوية يصبح بأمكانها ان تؤين او تخلق حالة في اي كتلة اوجسم تصل اليه، او تخترقه مهما كان بعيدا.

ان شدة تأثير هذه الطاقة الاشعاعية الدماغية متأتية من كون ان هذا الجسيم (**الفايكترون**) يدخل ايضا في تركيبة نواتات ذرات اكثر العناصر التي تتكون منها الحالة البلازمية للمادة.

ان الوجود المشترك للفايكترون الذي يوجد في نواتات ذرات بعض العناصر المكونة للحالة الخاصة للمادة (**مادة الدماغ البشري**) ونواتات

اكثر العناصر التي تتكون منها الحالة البلازمية للمادة قد اوجد طاقة ارتباط قوية جدا بين ذرات الحالة الخاصة للمادة والحالة البلازمية وهذا ما أعطى للطاقة الاشعاعية الدماغية القدرات التي ذكرتها سابقا.

ان طاقة الارتباط الناتجة عن التفاعلات الفيزيائية بين جسيمات ذرات الحالة الخاصة للمادة، وجسيمات ذرات الحالة البلازمية قد اوجد ارتباطا مشتركا بين وجود الطاقة الحركية، فالطاقة الحيوية حسب ما اظن ذات وجود مشترك بين الحالة الخاصة، والحالة البلازمية للمادة.

وحيث ان طاقات الدماغ البشري هي طاقات حيوية لذلك فأن وجودها مشترك بين الدماغ البشري، والحالة البلازمية للمادة. وان هذا الوجود المشترك قد اعطى الطاقة الفكرية الصادرة عن الدماغ البشري قدرة على الانتقال السريع عبر الوسط البلازمي والوصول الى اية نقطة في الكون.

كما اعطى لهذه الطاقة قدرة تأثيرية خارقة. ويمكن الاستدلال بتجربة الدكتور (**ولهيلم رايخ**) من النمسا على ما سبق، حينما حاول ان يعزل الطاقة الحيوية ويدرسها وقد اطلق عليها اسم (**اورغون**) اذ كان يعتقد ان هذه الطاقة هي خاصية من الخواص العامة الطبيعية. وقد حاول ان يركز هذه الطاقة في اجهزة سماها (**مجمعات اورغون**) والتي تتألف من صناديق صنعت من صفائح حديدية مطلية من الخارج بمادة عضوية حيث ان نظريته كانت قائمة على ان المادة العضوية هي التي تجتذب الطاقة الحيوية الى داخل الصندوق، وعندئذ تبقى هذه الطاقة داخل الصندوق في غلافه المعدني وبعد اجراء التجربة وعلى

غير المتوقع حدث رد فعل عنيف، اذ خرج الامر من سيطرته وظهر اشعاع قاتل تطور واثر على العاملين معه واخذ يتسع بنسبة مخيفة وبسرعة من ٣٠ـ٥٠ ميلاً في الساعة ولوحظ ذلك حتى على بعد ٦٠٠ ميل، فقامت السلطات الامريكية بتحطيم جهازه.

ان تجربة الدكتور ولهيلم رايخ المذكورة تثبت ان الطاقة الحيوية لاتوجد فقط ضمن حدود البيئة الداخلية للكائن الحي، بل توجد ايضا في البيئة الخارجية، وان هناك علاقة وثيقة بين البيئتين الداخلية والخارجية.

كما ان من الثابت علميا ان ظهور الحياة على الارض جاء بعد ان تكونت الارض والماء والهواء، فالارض والماء والهواء اذًا هي من ضمن العناصر اللازمة لوجود الطاقة الحيوية.

الا ان وجود هذه الطاقة لم يقتصر فقط على وجود العناصر المذكورة، بل يحتاج الى عناصر اخرى كونية المصدر، اضافة الى ان العناصر المذكورة هي ايضا ذات مصدر كوني، وتعدّ جزء من الكون، وكل ما تحتويه من طاقات هي اجزاء من طاقات كونية.

وقد تأكد للعلماء في الاونة الاخيرة ان هناك الكثير من الاشعاعات الكونية مجهولة المصادر تصل الى الارض من اعماق الكون، عرفوا قسما منها واطلقوا عليه مسميات معينة ومنها (**الميزون**) مثلا.

ومن الثابت ايضا ان تركيب الكون ليس تركيبا سكونيا، بل هو تركيب حركي حي، ومن اهم دلالات هذا التركيب الحي هو تحول الطاقة الفيزيائية الى طاقة حيوية وان هذا التحول اي تحول الطاقة الفيزيائية

الى طاقة حيوية يحدث بوساطة اجهزة متخصصة في عملية التحول هذه، وان هذه الاجهزة خاضعة لقيادة وتوجيه جهاز مركزي، وهذا الجهاز هو الدماغ كما ان الاجهزة المتخصصة كافة عدا هذا الجهاز المركزي لايمكنها الاستمرار بممارسة وظائفها الحيوية اذا ما فصلت عن البيئة الداخلية للكائن الحي. اما الجهاز المركزي القيادي هذا (**الدماغ**) فقد تمكن العلماء من ابقائه ممارسا لوظائفه الحياتية بعد فصله عن البيئة الداخلية واستمرار تزويده بالغذاء اللازم له فلاحظوا انه ظل يعمل منفصلا عن بيئته الداخلية التي كان يعمل ضمن حدودها من قبل.

وهذا يؤكد لنا ان هذا الجهاز المركزي قد استمر في تحويل الطاقة الفيزيائية الى طاقة حيوية حتى بعد ان تم فصله عن جسم الكائن الحي. اذ استمد الطاقة الفيزيائية من البيئة الخارجية (**الكونية**) وعمل على تحويلها الى طاقة حيوية.

ولو حاولنا مراقبة عمل هذا الجهاز بعد فصله عن بيئته السابقة (**الداخلية**) لوجدنا انه استمر يعمل وفق نفس الايقاعات الاربعة التي كان يعمل وفقها حين كان ضمن بيئته التكوينية السابقة وهذه الايقاعات هي الفا وبيتا ودلتا وثيتا التي اكتشفها العلماء واطلقوا عليها الاسماء المذكورة.

وبالاضافة الى الجهاز المركزي المذكور فان الدم الذي يجهز هذا الجهاز بالغذاء والاوكسجين هو الآخر يمكن الاحتفاظ به افترات زمنية معينة خارج بيئة الانسان الداخلية.

من هذا يمكن ان نستنتج بأن هناك عاملا مشتركا بين الدماغ والدم وهذا العامل المشترك هو حسب رأي (**جسيم الفايكترون**).

ففي الدم وبالتحديد في غلوبيولين البلازما توجد ذرات او ان هذا الغلوبيولين يتكون من ذرات تحتوي نواتاتها على جسيم الفايكترون ووجود هذا الجسيم في ذرات الغلوبيولين وفي ذرات بعض العناصر التي تتكون منها الحالة الخاصة للمادة (**الدماغ**) يشكل آصرة قوية بين الدم والدماغ. ومما يؤكد ذلك قابلية الاوكسجين على الذوبان بالبلازما. ان حالة البلازما كما بينتها الفيزياء النووية هي: (ان الغازات عند درجات الحرارة التي يجب توفرها تتحلل تماما الى غازات كاملة النفوذية خلال بعضها مكونة من النوى والالكترونات فتدعى هذه الحالة بالبلازما وتكون البلازما متعادلة كهربائيا ولذلك فأنه ليس هناك قوى تؤثر عليها في حالة عدم وجود مجالات كهربائية ومغناطيسية خارجية عدا قوة الجاذبية التي تكون مهملة لمقاييس المختبر..

ومما أراه ايضا ان تعادل شحنة البلازما له علاقة وثيقة بحالة تعادل الشحنة في النايترون الموجود في نواة الذرة، فأن صح هذا فأنه يؤكد صحة نظرية (**الانفجار الكبير**) التي قالها (**جورج كامو**) بخصوص تكوين الكون والتي هي: (**ان الكون وفي وقت معين كان تجميع هائل الكثافة من النيوترونات، وان الكثافة كانت عالية جدا بحيث ان النيوترونات كانت مستقرة فالنيوترون الحر هو غير مستقر. وقد تم تكوين الكون حسب ما يرى كامو من خلال انفجار هائل تكونت خلاله العناصر بوساطة**

الامتصاصات المتتالية للنيوترونات التي يتخللها انحلال بيتا بأتجاه خط استقرار النوى في جدول النوى).

ومن خلال ما تقدم ايضا ارى ان هناك علاقة وثيقة بين النيوترون والفايكترون من جهة، والطاقة الحيوية المفكرة من جهة اخرى. وارى ايضا ان كل طاقة حيوية هي طاقة مفكرة بدرجة ما. وان كلا من الطاقة الحيوية والطاقة الفكرية والشحنة هي حركات اهتزازية في درجة شدة معينة. وان هذه الحركات الاهتزازية تولد موجات ذات اطوال موجية معينة ايضا. وكلما كانت درجة شدة الاهتزاز الحركي عالية كان للموجات المتولدة عنه قدرة اختراق عالية كما يكون ايضا على درجة كبيرة مما اطلق عليه العلماء (**تعادل الشحنة**) ودليل ذلك ما أكده بعض الباحثين من ان الغرفة المسماة (**غرفة فاراداي**) تستطيع صد وايقاف انواع الموجات كافة، ولكنها لا تستطيع صد النيوترون وذلك ليس لانه لايملك شحنة كما قال بعض العلماء والباحثين ولكن لكونه يمتلك شحنة قريبة جدا من التعادل التام.

كما ارى كذلك انه عند وصول حالة تعادل الشحنة اي شحنة النايترون هذا الى درجة التعادل التام فأنه يتحول الى فايكترون وبذلك تكون له خصائص اخرى جديدة تختلف تماما عن خصائصه السابقة.

لقد اوردت الدكتورة شفيقة قره كله في كتابها (**خوارق الابداع**) تساؤلات وافكاراً علمية مفادها ان البيكتيريا والفايروس في التحليل النهائي اليست هي ذبذبات؟ وحقيقة الامر فأن العقاقير الطبية التي

تستخدم لمحاربة هذين العدوين المهاجمين للجسم البشري ليست سوى ذبذبات ايضا .

كذلك تساءلت ايضا هل تستطيع البكتيريا والفايروس ان تغير نمط ذبذباتها؟ ومن ثم تتحصن ضد ذبذبات الادوية؟.

ان تساؤلات الدكتورة شفيقة المذكورة تستحق ان يقف عندها الباحث العلمي ويتفحصها .

وأرى انه بالامكان الاجابة على تساؤلات الدكتورة شفيقة وخاصة تساؤلها الاخير بالقول: أن الحركات الاهتزازية لجسيمات الذرات المكونة للادوية تؤثر في بداية الامر على الفايروسات والبيكتيريا ولكن بعد ذلك تعمل هذه الفايروسات والبيكتيريا على خلق نوع من التوافق الحركي الاهتزازي بين جسيمات الذرات المكونة لها وبين جسيمات الذرات المكونة للادوية والعقاقير الطبية، وعن طريق هذا النوع من التوافق تستطيع هذه الكائنات من ان تحصن نفسها ضد تأثيرات الادوية والعقاقير كلما زادت درجة التوافق المذكورة في حركة اهتزاز جسيمات ذرات كل منهما قل التأثير. كما ان وظائف الهرمونات وعملها يسير وفق نفس القانون المذكور، وذلك حينما تؤدي وظائفها التحفيزية ضمن البيئة الداخلية للانسان، لذلك نجد انه حين يزداد افراز هرمون معين عن الحد اللازم فأن هذه الزيادة تؤدي الى حدوث اضطراب وظيفي معين في احد اعضاء او اجزاء البيئة الداخلية للانسان.

- ان الزيادة في افراز هرمون ما تعني الزيادة في درجة شدة الحركات الاهتزازية لجسيمات ذرات الهرمون من الناحية الكمية مما يؤدي الى حالة تحفيز غير اعتيادي للعضو الذي يختص به هذا الهرمون.

والاشعاع هو الآخر لايخرج عن كونه نوعاً من انواع الحركات الاهتزازية تتولد عنها حركة موجية معينة يكون لها تأثير معين على الحركات الاهتزازية لجسيمات ذرات الجسم الذي يخترقه هذا الاشعاع وقد يكون هذا التأثير نافعا او ضارا.

ورد في كتاب (**منشآت توليد الطاقة النووية**) للدكتور طالب ناهي الخفاجي أن التعرض للاشعاع قد ينتج عنه انقسام خلوي سريع غير مسيطر عليه فيكون بداية لمرض سرطاني.

ان الاشعاعات النووية تحدث تغيرات فيزيائية وبنوية في بنية معظم المواد التي تتعرض لها وخصوصا المواد العضوية كالانسجة الحية مثلا. وان هذه التغيرات تحدث بسبب تأثير الحركات الاهتزازية التي تحدثت عنها سابقا.

يقول بعض العلماء والباحثين ان الالكترونات التي تنطلق كجسيمات بيتا تنتج عن التحول التلقائي للنيونترونات داخل النواة الى بروتونات والكترونات وتنطلق الاخيرة خارج النواة بينما تبقى البروتونات داخلها. ويتضح أن العلماء يعتقدون بأن التحول الذي يحدث في النيوترونات داخل النواة هو تحول تلقائي. اما انا فأرى بأن هذا التحول لايحدث تلقائيا انما يحدث بسبب تأثير الجسيم الكوني (**الفايكترون**) والذي حين يقترب من النيوترون تحدث طاقة ارتباط قوية بينهما فتعمل طاقة

الارتباط هذه على تحفيز النيوترون فيزيائيا وتحدث التحول الذي قال عنه العلماء. ان طاقة الارتباط المذكورة والتي مصدرها الفايكترون تعمل على تغيير شدة الحركات الاهتزازية للنيوترون فتتغلب احدى شحنتيه على الاخرى في المرحلة الاولى ويولد بروتونات، ثم تتغير شدة الحالة الحركية الى حالة معاكسة فتتغلب الشحنة الاخرى على الاولى ويولد الكترونات، وبذلك يفقد جزء من شحنتيه الموجبة والسالبة، فيتم تعويض ما فقده من شحنات من جسيمات بعض الاشعاعات الكونية الآتية من اعماق الكون.

ان الفايكترون في العملية المذكورة يعمل تماما عمل الهرمون. اي يقتصر دوره في البداية على التحفيز فقط ثم بعد ان يفقد النيوترون قسما من شحنته يتحد مع الفايكترون ويؤدي هذا الاتحاد الى انبعاث جسيمات متعادلة الشحنة نسبيا ومتناهية في الصغر حتى حين مقارنتها بأصغر جسيم معروف، وذات قدرة عالية جدا وسرعة عالية ايضا في اختراق المواد وهذه الجسيمات التي اطلق عليها العلماء اسم (**النيوترينوات**).

وان هذه الجسيمات (**النيوترينوات**) ذات قدرة عالية جدا على الاتحاد مع جسيم (**الفايكترون**) الموجود خارج النواة، وان هذا الاتحاد يكون قدرة على اطلاق موجات ذات اطوال موجية متناهية جدا في القصر بأمكانها الوصول الى اية نقطة في الكون بزمن يقترب كثيرا من الصفر وهذه هي الموجات التي سبق ان اطلقت عليها اسم

(**الموجات الفايكترونية**) التي تتكون منها الموجات الفكرية المنطلقة من الدماغ البشري.

ليس هذا فقط ما ينتج عن اتحاد الفايكترون مع النيوترينو بل يحدث ما هو اهم من ذلك كثيرا وهو (**تحول الطاقة الفيزيائية الى طاقة حيوية**) وان عملية تحول الطاقة الفيزيائية الى طاقة حيوية توجد حالة جديدة من حالات المادة وهي الحالة التي اطلقت عليها اسم (**الحالة الخاصة للمادة**) التي اعني بها الحالة المادية التي تتكون منها الادمغة على اختلاف انواعها وتنوع وظائفها ومراحل تطورها.

مما سبق يتضح لنا ما للدماغ البشري الذي يعدّ ارقى انواع الادمغة تطورا من قدرات فائقة لم تعرف جميع مفاتيحها لحد الان.

المبحث السابع عشر

العلاقة بين الحركة والقدرات الفائقة

ان مفهوم الأنتي في الفيزياء يشير لمفهوم الضد، او الحالة المضادة. اذا هي حالة تحول جسيم معين من حالة الى حالة أخرى مضادة للحالة الاولى، وان هذا التحول حسبما ارى ناتج عن الاختلاف في درجة شدة الاهتزاز الحركي.

وحين نمعن النظر في التغيرات التي تحدث في جسيمات الذرة نجد انها تحدث بفعل تحفيز الحالة الحركية. وان ما يطلق عليه علماء الفيزياء اسم (**القصف**) يعني التأثير على الحالة الحركية للجسيمات المكونة لنواة الذرة، فحين تقصف نواة الذرة مثلا بجسيم او اشعة كاما فأن تأثير هذا الجسيم او الاشعة المذكورة يعني التأثير على الحالة الحركية للنيوترونات والبروتونات، وعند حدوث هذا التغير في الحالة الحركية نجد ان جسيمات النواة تنتج او تولد جسيمات اخرى جديدة ذات قدرات تختلف عن قدرات حالتها الاولى. وسبب هذا الاختلاف هو

التغير الذي يحصل للحالة الحركية الاهتزازية اي درجة شدة الاهتزاز الحركي. وحين يشار الى عملية انحلال بيتا فيقال

(ان تغيرا اقل اثارة للنواة يحدث في عملية انحلال بيتا، اذ ان احد نيوترونات النواة يتحول الى بروتون في عملية انحلال). ويتولد الكترون وأنتي نيوترينو في الوقت نفسه. اما في عملية انحلال (**فأن احد البروتونات يتحول الى الكترون مع توليد بوزترون ونيوترينو في الوقت نفسه، وان البوزترون هو جسيم له نفس كتلة الالكترون وله نفس البرم ولكن شحنته موجبة**).

والملاحظ ان الاصطلاحات كافة التي وضعها علماء الفيزياء لحالات الجسيمات النووية كطاقة الارتباط وطاقة الانحلال والبرم والتحول الذي يحدث في الجسيمات من حالة الى حالة اخرى وكتلة السكون وطاقة الارتداد وعملية قصف النواة وطاقة السكون.... الخ ما هي الا وصف لحالات حركية معينة. وان الطاقة الحركية واتخاذها درجات شدة مختلفة هي التي تتولد عنها عمليات التحول للحالات جميعها. كما ان الاشارة الى القوة التي بين بروتون ونيوترون بأنها يمكن ان تتولد بوساطة ميزونات باي المشحونة، وفي هذه الحالة فأن الشحنة سوف تنتقل من نيوكلون الى آخر، وبهذا فأن النيوترون يتحول الى بروتون وبالعكس ما هي الا تعبير عن حالات حركية متغيرة الشدة الاهتزازية.

ويمكن القول أن درجة شدة الارتباط او طاقة الارتباط بين جسيمين هي التي تقرر نوع الطاقة الناتجة عن هذا الارتباط كما تقرر ايضا نوع وكمية الشحنة.

كما ان ما توصل اليه العلماء من ان بعض مكونات الاشعة الكونية الرئيسة قبل دخول جو الارض وهي البروتونات وجسيمات الفا، حين تدخل طبقات جو الارض العليا وتتصادم مع هذه الطبقات تتكون اشعاعات ثانوية مثل اشعة كاما والنيوترونات والميزونات... الخ يعدّ دليلاً على ان عملية التصادم وهي حالة حركية تخلق نوعاً من التفاعلات الفيزيائية بين الجسيمات الآتية من الفضاء الكوني والجسيمات الموجودة في جو الارض. وتعمل على احداث تغيير في حركاتها الاهتزازية مما يؤدي الى ايجاد نوع من الجسيمات ذات خصائص طاقوية تختلف عن كلا النوعين المذكورين اي النوع الآتي من الفضاء الكوني والنوع الموجود في جو الارض.

كذلك فان كل حالة من حالات الجسيمات تكون بيئة خاصة، والتلازم في الوجود البيئي بين البيآت المختلفة من الامور التي لايمكن التغاضي عنها، فالبيآت الصغيرة لها وجود مرتبط بالبيآت الكبرى وهكذا ابتداء من بيئة اصغر وادق جسيم عرف لحد الان وانتهاء بالبيئة الكونية الكلية، رغم التفاوت في اعمار هذه الحالات البيئية من بيئة الى اخرى.

وحين نقرأ في الفيزياء عن حالات التغيرات المستمرة التي سببها كما هو معروف ما يسمى بـ (**قوة كولوم**) التي يمكن ان تعطي دفعات محددة الى الكترون يمر الجسيم بالقرب منه فتنتقل الطاقة من الجسيم

الى الالكترون. وتمثل الطاقة المنتقلة من الجسيم الى الالكترون مقدار الفقدان في الطاقة الحركية للجسيم المتحرك لذلك سوف يبطىء من سرعته وبالتالي يصل الى مرحلة يتحول فيها من حالة الى اخرى. وليس كما يقول علماء الفيزياء إنه حين يبطىء من سرعته يصل بالتالي الى مرحلة السكون كون انه لايوجد في الكون حالة سكون تام او مطلق، انما حالة السكون التي لاحظها العلماء هي حالة سكون نسبي فقط.

كما ان من الملاحظ ايضا هو اننا حين نفكر ونبحث ونستنتج ونستلهم بعض الحالات المعرفية والحقائق للبيآت الخارجية التي هي خارج نطاق بيئة دماغنا البشري فأننا نعمل وفقا لطاقة الارتباط الموجودة بين بيئة ادمغتنا والبيآت الخارجية الاخرى مهما استدقت او كبرت.

كذلك فأن استجابات حواسنا للمؤثرات الخارجية ما هي الا استجابات لحالات حركية ايضا.

فحين يقال مثلا ان الذبذبات التي ينشأ عنها الاحساس بالضوء ما هي الا جزء من عملية واسعة للاشعاع غير المنظور المسمى الموجات الكهرومغناطيسية والتي تملأ العالم الفيزياوي، وان العين تستجيب لجزء صغير للغاية لمرحلة واحدة فقط من مراحل التذبذب حيث تستطيع ان تبصر ما هو يتحرك بحدود (٤٠٠ـ٧٥٠) بليون ذبذبة بالثانية ويطلق على هذه الحدود بالضوء المرئي.

اما اذا استجابت العين الى درجة مختلفة اختلافا بسيطا عن الذبذبات المذكورة فأن مظهر البيئة الخارجية سيكون متغيراً، وان

الاشياء الصلبة ستختفي ويحل محلها اشكال اخرى مغايرة لها في التركيب الشكلي. وعلى هذا الاساس يعمل جهاز اشعة اكس الذي يمكنه ان يرى من خلال اللحم ويستطيع ان يكشف التركيبات المخفية تحته.

وهذا يعني ان العين كجهاز استقبال حسي تستطيع ان تستقبل كل جسم متحرك ولكن بحدود سرعة حركية معينة وهذه الحقيقة تشجعنا على ان نفترض ما يلي (**لو كنا مثلا داخل دهليز له باب حديدي مغلق وكنا واقفين امام باب الدهليز هذا من الداخل، وفجأة ازدادت حركة التذبذب الاهتزازي لجسيمات ذرات المادة التي يتكون منها الباب ووصلت الى ٨٥٠ بليون ذبذبة بالثانية**) فماذا يحدث؟. ان الذي يحدث كما اظن هو ان هذا الباب سيختفي من امامنا ويخلق لدينا احساس بعدم وجود باب لهذا الدهليز فنتقدم محاولين الخروج، ولكن حين نصل الى موضع الباب سنصطدم بشيء لا نراه وربما نشعر بحرارة شديدة جدا عند وصولنا لموضع الباب غير المرئي، او قد نشعر بصعقة كهربائية مثلا.

ولكن لو افترضنا بأننا نستطيع التحكم بتغيير شدة حركة جسيمات ذرات جسمنا فعملنا على رفعها بحيث وصلت الى (**٩٥٠ بليون ذبذبة في الثانية**) فماذا يحدث؟ اعتقد ان ما سيحدث هو ان يصبح بأمكاننا ان نمر من خلال هذا الباب بسهولة رغم اننا قد لا نراه او قد نراه فأن رأيناه فسيكون الحال كمن يمر من خلال سحابة دخانية مثلا.

هذا هو العالم الفيزياوي حسب تصوري له، وحسب ما تشير اليه كل النتائج التجريبية للباحثين والعلماء اضافة لما تشير اليه حالات الظواهر الخارقة ايضا.

كذلك يلاحظ ان الاشخاص كافة الذين يمتلكون قدرات خاصة التي يطلق عليها وصف (**قدرات فائقة**) هم اولئك الذين تعرضوا خلال حياتهم الى انواع معينة من الرجات العصبية. كتعرضهم مثلا الى رجة كهربائية شديدة، او الى حالة خوف شديد او غيرها من الرجات العصبية الاخرى.

ليس هذا فقط بل قد تكون هذه الرجة العصبية قد حدثت للجنين وهو في بطن امه حين تتعرض الام الحامل لاحدى الرجات العصبية المذكورة فتؤثر على الجنين الذي في بطنها وتكسبه نوعاً من انواع القدرات الفائقة.

ومما تجب الاشارة اليه هنا هو ان كلمة يكتسب لا تعني ان هذه القدرة كانت موجودة في البيئة الخارجية فقط لهذا الانسان، بل مقصود حدوث نوع من التأثير الخارجي يلقى له استجابة داخلية معينة مما يؤدي الى حدوث نوع من التفاعل الفيزيائي الحركي الاهتزازي بين المؤثر الخارجي والمستقبل الداخلي عند الانسان.

كما ان التوازن التناسبي في الحركات الاهتزازية للجسيمات عامل مهم وفاعل في حدوث عملية التخاطر بين شخصين التي تعدّ من القدرات الفائقة، ذلك ان هذه العملية تكون اسهل كثيرا اذا كان هناك نظام مشترك وبرنامج مشترك والمقصود بهذا النظام هو نظام الكلام والبرنامج هو اللغة المشتركة بين المرسل والمستقبل اذ يقوم المرسل بتحويل اجزاء الشفرة اللغوية الى حركات اهتزازية على شكل ومضات داخل دماغه، ثم يقوم الدماغ بأطلاقها على شكل موجات ذات طول

موجي متناه في القصر قياسا بالموجات الكهرومغناطيسية المعروفة. ويحدث ذلك بتأثير التفاعل الفيزيائي بين الفايكترون والنيوترون داخل الذرات التي يتكون منها الدماغ البشري. وعند وصول هذه الموجات الى المستقبل فأنها تصل بزمن يقترب كثيرا من الصفر مهما بعدت المسافة بين الدماغين المرسل والمستقبل. ويتم تسلم هذه الموجات عن طريق جسم الانسان المستقبل لاجزائه كافة. ولما كانت الموجات هذه حركات اهتزازية مشفرة فان الاعصاب الحسية المنتشرة في انحاء الجسم كافة تستقبلها ومن ثم تقوم بأيصالها الى مراكز حسية معينة في الدماغ لتجرى عليها عمليات تحليلية وتركيبية خاصة ومن ثم تترجم. ان عملية التركيب الصوري للحركات الموجية المشفرة تجري وفقا لنظام التداعي بالاقتران اي تفسير الاشارة اللغوية على اساس اشارة دالة سابقة موجودة ضمن البرنامج اللغوي المسجل في مناطق معينة في الدماغ.

وتوجب في حالة التخاطر ايضا خلق حالة من التوافق الحركي الاهتزازي معينة بين جسيمات الذرات المكونة لدماغ المرسل، ودماغ المستقبل كي يتمكن كل منهما من الارسال والاستقبال، لذا يتوجب ان يكون كل منهما في حالة خاصة يطلق عليها البعض (**غيبوبة او شبه غيبوبة**) ويسميها آخرون (**استرخاء ذهني او تأمل**)...الخ.

ان الاسترخاء المذكور في حقيقته ليس استرخاء شاملا لكل المراكز الحسية في الدماغ وبالتحديد في لحاء المخ، انما هي حالة من حالات الكف تصيب اكثرية مناطق اللحاء، وتبقى مناطق معينة فقط

متخصصة بالاستقبال الحسي في حالة (**تمركز اثارة**) مما يؤدي الى انتقال طاقات المناطق الاخرى التي اصيبت بحالة الكف الى المناطق الاخرى وتزيد من طاقاتها فيؤدي ذلك بالتالي الى زيادة طاقة فعالياتها الوظيفية. وتؤدي وظيفة تعدّ بالنسبة للحالات الاعتيادية (**فائقة او خارقة**) فيحدث ما يسمى (**بالادراك الحسي الفائق**).

وقد حاول بعض ذوي القدرات الفائقة ان يصفوا نوعا من التخاطر على انه يتم بين اعضاء معينة في جسم كل من المرسل والمستقبل متصورين ان عملية الارسال والاستقبال هذه تحدث دون المرور بالدماغ فنرى ان الاستشفائية او المعالجة (**دجونا دافيد شفيلي**) في كتابها (**اصغي الى اصابعي**) تقول (**ان جهازي الذي اتسلم به هو يداي الخاصتان اسندهما على ارتفاع بسيط عن المريض او امررها مرورا على طول جسده، وبوساطة نهاية اصابعي تسلم وبكل حرية اشارات دافئة او باردة قوية وضعيفة بدرجة يكاد نبضها يكون منطفئا**).

ثم تسترسل دجونا في وصف كيفية تسلمه لاشارات معينة من موقع المرض، وليس هناك من شك بصدق ما تقوله ذلك ان هذه الحالة التي وصفتها دجونا هي الاخرى نوع من انواع التخاطر، وذلك لان هذه العملية تحدث كما ارى بأن يقوم العضو المريض بأرسال اشارات خاصة الى الدماغ، والدماغ بدوره يرسل ايضا اشارات معينة الى العضو المريض وحين تقوم دجونا بتقريب يدها من منطقة العضو المريض تشعر بالاحساس الذي ذكرته بسبب ان هذه الاشارات او بعضها تخرج من نهايات الاعصاب الحسية الملامسة للعضو المريض او القريبة منه

فتؤثر هذه الاشارات الموجية على نهايات الاعصاب الحسية الموجودة في اصابع دجونا ثم يتم تسلمها وارسالها الى دماغ دجونا وبذلك تتمكن من تحسس المرض، وهنا تكون العملية شبيهة بتحسس الفيض المغناطيسي الناتج عن مرور تيار كهربائي في سلك معدني معين، وهذا التحسس ما هو الا نوع من انواع التخاطر بين فعالية وظيفية من فعاليات دماغ المريض ودماغ المعالجة دجونا الا ان هذا النوع من التخاطر له نظام خاص يعمل وفقه يختلف عن نظام التخاطر الخاص بنقل الرسائل الفكرية.

ان كل انسان حين يقرب يده من النار يشعر بحرارة ولا علاقة للشعور بالحرارة او الاحساس بها بالنظام الاشاري الثاني (**نظام الكلام**). فالناس كافة مهما اختلفت لغاتهم يشعرون بالحرارة والالم ولكن حين يريد احدهم ان ينقل شعوره او احساسه هذا الى انسان آخر فأن ذلك يتم بوساطة تحويل الاشارة الحسية الى اشارة لفظية او لغوية تجريدية وهنا تبرز الحاجة او اهمية النظام المشترك (**اللغة**) لنقل هذا الاحساس بالحرارة من شخص الى آخر. فالاحساس بالحرارة وانتقاله الى الدماغ يتم وفقا لنظام الافعال المنعكسة الشرطية الاول (**نظام الحواس الخمس**) اما تحويل هذا الاحساس الى اشارة تجريدية لغوية وانتقالها من انسان الى آخر فيتم وفقا لنظام الافعال المنعكسة الشرطية الثاني (**نظام الكلام**) الذي يعدّ اكثر تطورا (**ارقى**) من النظام الاشاري الاول (**نظام الحواس الخمس**).

واخيرا فأن المحصلة تشير الى ان درجة شدة الحركات الاهتزازية لجسيمات الذرات ذات تأثير فاعل في ايجاد وظهور بعض القدرات الخاصة عند بعض الناس التي يطلق عليها اسم (**الفائقة**) قياسا على قدرات الانسان الحسية الاعتيادية المعروفة.

السرطان والعلاج باللمس والموجات الفكرية المشفرة

من الجائز وفي حالات معينة ان يخرفن العلم. الا انه ليس من الجائز اطلاقا ان تعلمن الخرافة.

اقول هذا كي لايظن البعض بأن ما سيرد من افكار بأنه محاولة لوضع مجموعة من الخرافات في اطار علمي معين. ذلك لان الكثير من الحقائق العلمية لايفصلها عن الخرافة الا خيط رفيع جدا قد لا يتمكن البعض من رؤيته حتى يتسنى له الفصل بين ما هو علم وما هو خرافة.

ان العلاج باللمس ليس استكشافا علميا جديدا لان هذا الاسلوب العلاجي قديم قدم الانسان والحجر وغصن الزيتون. اما الذي يجري حاليا ومن خلال الدراسات والبحوث الخاصة بالعلم الذي سمي بـ (**الباراسايكولوجي**) فهو ايجاد بعض التفسيرات العلمية للتأثيرات العلاجية لهذا الاسلوب العلاجي الذي بدأ يحظى بشيء من الاهتمام في بعض الدول والمجتمعات في الوقت الحاضر.

فاللمس كما هو معروف احد الحواس الخمس التي تكون بمجموعها نظام الافعال المنعكسة الشرطية الاول (**نظام الحواس الخمس**). ويعدّ هذا النظام من حيث تسلسل التطور التاريخي لنشوء وتطور الانظمة الثلاثة التي تهيمن على فعاليات الكائن البشري (**الانسان**) النظام الثاني الذي يلي نظام الافعال المنعكسة اللا شرطية اي (**نظام الغرائز**). اما النظام الثالث فهو نظام الكلام الذي يعدّ ارقى نظام من حيث سلسلة تطور القدرات والفعاليات الحياتية للانسان.

لقد ثبت علميا ان للمس تأثيراً فاعلاً على طبيعة عمل الغدد الصماء في الجسم عن طريق التأثير على عملية الانتقال الحسي بالنبضات العصبية المنقولة بوساطة الاعصاب الحسية الى المراكز الحسية المتخصصة في لحاء المخ، خاصة اذا كان هذا اللمس مدعما بتأثيرات موجية خاصة بالطاقة البيولوجية فوق الاعتيادية الموجودة في جسم المعالج. حيث ان بعض الناس يوجد في اجسامهم من الطاقة المسماة بـ (**الكهروحيوية**) ما يفوق الحد الاعتيادي من كمية الطاقة الموجودة لدى الناس الآخرين اضعاف المرات.

واذا اردنا ان نبحث عن التفسير العلمي لهذه الظاهرة ووفقا لمنظور خاص فيمكن ان نقول: ان طاقة السكون، او ما يسمى طبيا بوسع السكون للخلية العصبية في جسم الانسان الاعتيادي هي (٧٠-) ملي فولت، اما حين تبدأ هذه الخلية العصبية بأداء فعالياتها فأن طاقتها تتغير حيث يصبح ما يطلق عليه وسع الفعل للخلية العصبية (٤٠+) ملي فولت، وسبب ذلك يعود كما هو معروف طبيا الى دخول كمية من

(**ايونات الصوديوم**) داخل الخلية العصبية لاحداث النبضة العصبية. ثم بعد انتهاء النبضة العصبية ومرورها تخرج من الخلية العصبية كمية معينة من (**ايونات البوتاسيوم**) ويحدث هذا الدخول والخروج عبر ما يسمى بـ (**مضخة الصوديوم**) الموجودة في الخلية العصبية. هذا بالنسبة للانسان الاعتيادي.

اما بالنسبة لما هو موجود عند الناس ذوي القدرات الخاصة فأن وسع السكون في الخلية العصبية عندهم يكون اكثر بكثير من (٧٠ـ) ملي فولت كأن يكون مثلا (٢٠ـ) ملي فولت وكذلك بالنسبة لوسع الفعل الذي يزيد عندهم كثيرا عن الـ (٤٠ +) ملي فولت كأن يصبح مثلا (١٢٠ +) ملي فولت او ربما اكثر من ذلك. لهذا نجد ان جهازهم العصبي يولد من الطاقة الكهروحيوية ما يكفي لاحداث تأثيرات شفائية في العديد من الامراض التي قد يستعصي علاجها بالوسائل والاساليب الطبية المعروفة.

لهذا يمكن ان نقول ان اللمس اذا كان مدعما بطاقة بيولوجية او كهروحيوية عالية فأن تأثيره على سير عمليات الغدد الصماء وغيرها من الاجهزة البيولوجية الاخرى يكون كبيرا بحيث يفعل ما لا تفعله العلاجات الطبية المعروفة سواء الكيمياوي منها ام الاشعاعي او غيرهما في عمليات شفاء بعض الامراض ومنها الاورام السرطانية، هذه الاورام التي صب العلماء والباحثون في مجال الطب جل اهتمامهم على الخلية الحية نفسها في محاولاتهم للبحث عن علاج لهذا المرض، حتى ان البعض منهم اسماها بالخلية السرطانية لذا فقد انصب كل

اهتمامهم على التخلص من هذه الخلية او مجموعة الخلايا المصابة بالهوس الانقسامي غير النافع فعمدوا الى اسلوب العلاج الكيميائي او الاشعاعي اوالقطع الجراحي. اضافة الى وجود اساليب علاجية جديدة لا تزال قيد البحث والتجريب منها العلاج الجيني.

والملاحظ لحد الآن هو ان الاساليب العلاجية المذكورة كافة لم تسفر عن نتائج ايجابية واعدة والسبب في ذلك حسب رأيي يعود الى اهتمام هؤلاء الباحثين والعلماء وتركيزهم على الخلية الحية نفسها في الوقت الذي ارى فيه بأن العوامل الداخلية للخلية قد تكون احد الاسباب المساعدة على حدوث حالة الانقسام السرطاني، الا ان الاسباب الفاعلة والمؤثرة مصدرها خارج نطاق هذه الخلايا رغم ان الحامض النووي هو دماغ الخلية.

ومن الملاحظ ان الغالبية العظمى من حالات الاصابة بهذا المرض تحدث في الاماكن الاكثر حساسية في الجسم والاكثر تعرضا للاثارة خلال ممارسة الانسان للفعاليات الحياتية المختلفة مثل الرحم والثدي وغيرها من المناطق الحساسة الاخرى.

كما يلاحظ ايضا ان اغلب الاجزاء المعرضة للاصابة هي الاجزاء او الاماكن ذات التكوين النسيجي الهش في الجسم. وان مصادر الاثارة كما هو معروف كثيرة ومتعددة منها الكيميائي والفيزيائي والميكانيكي.

كما قد يكون مصدرها داخلياً هرمونياً عند اضطراب احد الافرازات الهرمونية ضمن البيئة الداخلية للانسان اضافة الى ان المتسلمات الحسية التي تستقبل من قبل الحواس الخمس تعدّ ايضا من المثيرات

التي تلعب دورا لايستهان به في استثارة بعض المناطق في الجسم البشري مما يؤدي بالتالي الى اصابة خلاياها بحالة التكاثر السرطاني.

ومن المعروف علميا ان عمليات الاثارة والاستجابة والنمو والتكاثر الخلوي والفعاليات الحيوية كافة الاخرى هي حالات حركية من الناحية الفيزيائية.

وما التكاثر الخلوي غير النافع الا حالة حركية غير متوازنة ومتناسبة مع البنية الكلية للجسم البشري. كما ان مركز السيطرة على هذه الفعاليات الحركية سواء المتوازن منها ام غير المتوازن هو الدماغ الذي هو ايضا مصدر الايعازات والفعاليات التحليلية والتركيبية للمؤثرات الخارجية. لذا فأن اي اضطراب يحدث في مركز السيطرة على توازن عمليات البناء والهدم في جسم الكائن الحي يؤدي الى حدوث ما يسمى بالورم السرطاني.

اضافة الى ان درجة شدة الاستجابة الداخلية للمؤثر الخارجي تلعب دورا كبيرا في حدوث الورم السرطاني وتطوره. وهذه الاستجابة تختلف بأختلاف انماط الاجهزة العصبية ودرجة تحسس المراكز الحسية في لحاء المخ. وللسبب المذكور نجد ان ليس من السهل حصر اسباب الورم السرطاني من اجل توقيه، خاصة في ظل تطور ظروف الحياة الاجتماعية للمجتمع البشري. الا ان هذا لا يعني الوقوف مكتوفي الايدي بل يتوجب الاستمرار في البحث عن اية وسيلة علاجية تمكننا من مكافحة هذا المرض ومعالجته بفاعلية اكثر.

وبرأيي اذا ما تمكنا من ايجاد وسيلة تؤدي الى اعادة التوازن في عمليات الانقسام والتكاثر الخلوي في المنطقة من جسم الانسان المصابة بالتكاثر الخلوي غير المتوازن فأننا في هذه الحالة نكون قد حققنا قسما كبيرا من عملية معالجة هذا المرض.

ان للمس تأثيراً فاعلاً في تنشيط وتنظيم فعاليات المراكز الحسية والحركية في لحاء المخ. وهذه بدورها تعمل على تنظيم التوازن في الايعازات الصادرة من هذه المراكز المتخصصة، وهذا بدوره يؤثر على عمل مناطق معينة في الدماغ متخصصة في تنظيم عمل الغدد الصماء في الجسم، مما يؤدي بالتالي الى تنظيم افرازات هذه الغدد في حالة اصابتها بنوع من انواع الاضطراب الافرازي.

وقد يتساءل البعض عن كيفية توجيه التأثير الاشفائي الى هذا العضو او ذاك او هذه الغدة او تلك من الغدد الكثيرة المنتشرة في الجسم؟

والاجابة على هذا السؤال او التساؤل هي ان ذلك يحدث بوساطة التشفير الحركي لموجات فكر المعالج الذي يشترط فيه القدرة على تشفير موجاته الفكرية بشكل مركز وفاعل. وعملية التشفير هذه تشبه عملية سيطرة فولتية الاشارة على الموجة الناقلة في بث الموجات الراديوية التي تسمى ايضا بعملية (**التضمين**) او تمويج الموجة حيث تسيطر قوة الموجة الفكرية على طبيعة الموجة العصبية الناقلة (**النبضة العصبية**) فتخرج هذه الموجات من يد المعالج باللمس وهي مشفرة.

اما جلد المريض فيقوم بتسلم الاشارة الموجية اذ يعمل في هذه الحالة عمل (**الهوائي**). ثم تقوم الاعصاب الحسية المنتشرة تحت الجلد بتوصيل هذه الاشارة الموجية المشفرة الى جهاز التسلم (**الدماغ**) الذي يقوم بدوره بأجراء عمليات شبيهة بعمليات (**التوليف**)، وبذلك يتم تسلم الاشارة الموجية المرسلة من دماغ المعالج من دماغ الشخص المريض فيحدث التأثير العلاجي المطلوب.

وقد يرى البعض ان هذا التفسير شبيه بالخيال العلمي الا انه ووفق منظور خاص يمثل حقيقة علمية لا يزال الكثير منها ضمن الجانب غير المدرك من القوانين الكونية التي تحكم حركة الكينونات غير المدركة التي سيكشف التطور العلمي للمعرفة الانسانية عن حقيقتها في المستقبل.

ويحق لنا ان نتساءل عن كيفية توجيه التأثير الاشفائي او العلاجي لدواء معين نحوعضو معين من اعضاء الجسم او مرض معين؟ وما الاساس العلمي الذي تم على ضوئه اختيار هذا النوع من الدواء لعلاج هذا النوع من المرض؟ او ليست هذه الاختيارات تمت على اساس نوع وشدة الاهتزاز الحركي الخاص لكل مادة كيميائية مستخدمة في صنع الادوية؟.

اوليس ان لكل مادة كيميائية اهتزازاً حركياً خاصاً بها؟. وعن طريق معرفة استخدام وتوجيه هذا النوع من الاهتزاز الحركي تتم عملية التأثير الموجه او المشفر على العضو المريض في الجسم البشري، ومن ثم معالجته من المرض الذي يعاني منه؟.

فأذا كانت الاجابة على الاسئلة السابقة (**نعم**) يحق لنا ان نخلص الى ان هناك تشابها كبيرا في فاعلية التأثير العلاجي بين العلاج بالعقاقير الطبية المعروفة او الاشعاع الذي هو الآخر حركات اهتزاز موجي مختلفة وبين اسلوب العلاج باللمس الذي قد يكون اكثر فاعلية في معالجة بعض الامراض التي يستعصي علاجها بالوسائل العلاجية الطبية المعروفة حاليا.

كما يجب ان اشير الى الحقيقة التي تتعلق بالتأثير الهرموني على فعاليات الكثير من الاداءات الوظيفية لاعضاء الجسم البشري. فالهرمون حين يترجم الى اللغة العربية يشير او يعطي معنى المحفز او المثير او المستفز. كما ان لكل هرمون يفرز ضمن البيئة الداخلية للانسان حركة اهتزازية معينة بوساطتها تتم عملية التحفيز او الاثارة، واذا ما حدث اضطراب في كمية الافراز الهرموني فسيؤدي ذلك بالتالي الى زيادة او نقصان في التأثير الحركي على العضو المعين مما يؤدي الى حدوث اضطراب في الاداء الوظيفي لذلك العضو.

كما ان الغدد كافة في الجسم تخضع في عملها الى سيطرة مراكز متخصصة في الدماغ البشري وان اي اضطراب في الاداء الوظيفي لهذه الغدد لابد ان يكون سببه اضطراباً في الايعازات الصادرة من هذه المراكز المتخصصة في الدماغ ان لم تكن هذه الغدة او تلك مصابة بتلف عضوي معين ناتج عن استئصال جزئي او كلي لها. او نقص في تكوينها العضوي منذ الولادة.

ان تأثير العلاج باللمس يؤدي او يعمل على اعادة التوازن للاداء الوظيفي للمركز الحسي المتخصص في الدماغ البشري واحداث النتائج العلاجية المطلوبة.

العلاج الباراسايكولوجي والطب الصيني

اكتشف الحكماء والفلاسفة الصينيون منذ اقدم العصور ومن خلال نظرتهم الشاملة للانسان والكون اساليب خاصة بهم في معالجة الامراض والاضطرابات الحيوية التي تصيب الانسان. وكانت نظرتهم في هذا تعتمد على ان في الكائن الحي (**الانسان**) قوتين متوازنتين اطلقوا عليهما (**الين واليان**). واذا ما حدث اي اختلال في توازن هاتين القوتين تظهر اعراض المرض على الانسان. كذلك قالوا بوجود ١٤ قناة في جسم الانسان تحكم توازن القوتين المذكورتين، وعدد كبير من النقاط المحددة في الجسم تغرز فيها ابر معينة لاجتذاب الطاقة من الخارج الى الداخل وتخزينها. كما ان بعض هذه النقاط يسهل خروج الطاقة من الداخل الى الخارج ليحدث نوع من التوازن بين الين واليان يستعيد الانسان صحته بعد ذلك.

فأذا ما علمنا ان النظرة الصينية للاهداف العلاجية من خلال تقسيم القنوات المذكورة آنفاً الى مجاميع كل مجموعة منها تؤدي غرضا

علاجيا معينا. منها ما يختص بتسكين الالم وتهدئته ومنها ما يؤدي الى زيادة المناعة في الجسم واخرى مسؤولة عن اعادة التوازن النفسي للانسان. كما ان هناك مناطق او نقاطاً مسؤولة عن تنشيط الطاقة الحركية. لادركنا العلاقة الوثيقة بين هذه النقاط العصبية الخاصة بالجهاز العصبي التي من خلالها نتوصل الى ان النظرة الصينية في العلاج تركز اهتمامها في التأثير على سير العمليات العصبية في جسم الانسان، فيؤدي ذلك بالتالي الى التأثير في الاجهزة البايلوجية الاخرى كافة فيعيد لها القدرة في اداء فعالياتها الحيوية الاعتيادية.

مما تقدم يمكننا ان نتبين التقارب الواضح في نظريات العلاج الصينية واساليب العلاج الباراسايكولوجية التي تركز هي الاخرى على الدور الذي يقوم به الجهاز العصبي في التأثير في اجهزة الجسم كافة، واعادة التوازن في اداءاتها الوظيفية فيتم القضاء على المرض.

وارى ووفق منظور خاص ان العلاج الباراسايكولوجي يجب ان يأخذ بنظر الاعتبار العلاقات التأثيرية المتبادلة بين الانظمة الثلاثة التي تهيمن على الفعاليات الحيوية كافة للانسان واعني بها نظام الافعال المنعكسة اللا شرطية اي نظام الغرائز ونظام المنعكسة الشرطية الاول اي نظام الحواس الخمس واخيرا نظام الكلام الذي يعدّ ارقى نظام من حيث تاريخ تطور انظمة الكائن البشري.

اضافة الى ضرورة تكثيف مستوى الطاقة الكهروحيوية عند المعالج الباراسايكولوجي. اي يجب ان يتوفر عند المعالج الباراسايكولوجي مستوى من الطاقة الكهروحيوية اعلى بكثير مما هو موجود عند غيره

من الناس الآخرين ليتمكن من استخدام هذا المستوى العالي من الطاقة للتأثير في عملية شفاء المرض. وان هذا المستوى العالي من الطاقة المذكورة قد يوجد في جسم الانسان منذ ولادته وقد يكتسبه الانسان بعد الولادة حين يتعرض خلال مدة حياته الى مؤثر خارجي قوي يؤدي الى حدوث رجة عصبية قوية عنده مما يؤدي بالتالي الى استثارة وتحفيز دائم للخلايا العصبية عند هذا الشخص.

كما قد يكتسب مستوى الطاقة العالي هذا عن طريق تمارين معينة خاصة مع برنامج تغذوي خاص ايضا.

يضاف الى ذلك وجوب تمكن المعالج من التشفير الحركي لموجاته الدماغية (**الفكرية**) تشفيرا موجها حسب الحالة المرضية. وان يستطيع التحكم بهذه الموجات الفكرية المشفرة ليوجهها الوجهة العلاجية الصحيحة والفاعلة في التأثير في الحالة. اذ كلما كانت الطاقة الكهروحيوية العالية موجهة توجيها صحيحا كان تأثيرها الشفائي اكثر.

وقد نجد ان البعض لايتمكن من تشفير هذه الموجات الطاقوية ورغم هذا نجد انها تحقق النتيجة العلاجية المطلوبة حيث تؤثر في هذه الحالة على العديد من الاجهزة البايلوجية في جسم المريض ومن ضمنها موضع المرض. ولما كانت هذه الطاقة لا تؤدي الى حدوث اثار ضارة لذا نراها تفعل فعلها في عملية الاشفاء الباراساكولوجي للمرض.

الا ان القدرة على تشفيرها يبقى هو الاسلوب الاكثر فاعلية في عملية المعالجة للمرض. كما ان جسم المعالج الباراسايكولوجي يمتلك

قدرة على تسلم موجات من الجو اي من البيئة الخارجية اذ يعمل في هذه الحالة عمل الهوائي في تسلم الموجات الكهرومغناطيسية من الجو المحيط به ثم يقوم بأرسالها ثانية الى جسم الشخص المريض بعد ان يأخذ ما يحتاجه منها لتنشيط عملية انتاج الطاقة الكهروحيوية داخل خلاياه العصبية.

الا انني ارى ان الدور الفاعل في عملية التأثير الاشفائي الباراسايكولوجي هو الطاقة المستخرجة من البيئة الداخلية لجسم المعالج.

وقد اشار الدكتور ريكان ابراهيم في الصفحة ٧٥ من كتابه (**مقدمة في الباراسايكولوجي**) الى الدور الذي يلعبه التكوين الشبكي والهايبو ثالاموس للتأثير في الجهاز العصبي المركزي من خلال ما أسماه حجز وتنقية كل المنبهات الداخلية للجهاز العصبي.

ومما هو ضروري توفره في المعالج الباراسايكولوجي ايضا هو قدرته على التحكم بفعاليات نظام الافعال المنعكسة الشرطية الاول اي نظام الحواس الخمس الذي يؤثر بدوره في فعاليات واداءات نظام الغرائز. فأذا استطاع المعالج الباراسايكولوجي ان يحقق في نفسه اثناء المعالجة حالة من حالات الحرمان الحسي الجزئي وذلك بأن يعطل عمل او نشاط عدد معين من حواسه فأن اجراءاته العلاجية ستكون اكثر تأثيرا في اشفاء الحالات المرضية.

وحين يفعل ذلك يجعل الكثير من المراكز الحسية المتخصصة في لحاء مخه تصاب بحالة من حالات الكف الوقتي مما يؤدي الى انتقال

طاقتها الكهروحيوية الى مراكز حسية اخرى فتعظم طاقتها وتصبح قادرة على اخراج سيل قوي ومؤثر من تيارات الطاقة الكهروحيوية عن طريق اليدين والعينين وخاصة اليدين في حالة العلاج باللمس رغم ان اساليب اعلاج الباراسايكولوجي لا تقتصر على اللمس فقط بل يمكن استخدام النظر والكلمة المنطوقة في المعالجة ايضا، اذ ان لهما تأثيراً فاعلاً لا يقل شأنا عن تأثير اللمس اذا اجاد المعالج استخدامهما استخداما علاجيا مؤثرا حيث يجب ان تتوفر في نظر المعالج القوة والتركيز. وفي كلماته القوة والتركيز ايضا مضافا اليهما التكرار اي تكرار الكلمة المنطوقة بقوة ووضوح. كذلك يجب ان تكون الكلمات مركزة على موضوع المعالجة.

ولغرض توضيح ميكانيزم عمل الكلمات المنطوقة والنظر في العملية العلاجية اقول أن كلا منهما يعدّ موجات فكرية مشفرة فالكلمة المنطوقة في حقيقتها الفيزيائية هي موجات فكرية شفرت تشفيرا حركيا معينا ادى هذا التشفير الى حدوث صوت او مجموعة موجات صوتية تشير الى معنى معين فتنتقل هذه الموجات من جهاز كلام المعالج الى جهاز السمع عند المريض حيث يتم بعد ذلك تحويلها الى نبضات عصبية تنتقل الى مراكز معينة في لحاء مخ المريض وتجرى عليها عمليتا تحليل وتركيب فيصدر المخ او المركز العصبي المعين ايعازا مناسبا وفق للشكل التشفيري للموجة الصوتية او الموجات الصوتية الواردة ووفق برنامج مسجل مسبقا في كل من دماغ المعالج ودماغ المريض وهذا البرنامج هو اللغة المشتركة.

ونعود الآن الى الدكتور ريكان ابراهيم وكتابه المذكور آنفاً حيث ورد في الصفحة ٤٤ (**ان الدكتورين س. سيروف واتروسكان من سفير دولوفسك ان عدد الكريات البيض يزداد ١٥٠٠ وحدة اذا ما اوحي الى المرضى بأنفعال محبب وان هذه الكريات البيض تشكل خطا رئيسا من خطوط دفاع الجسم ضد المرض**).

وهنا ارى وجوب الوقوف عند كلمتين هما: اوحي وانفعال. واذا اردنا ان تتوغل اكثر في آلية هاتين الكلمتين نجد ووفق منظور خاص أن المقصود بالايحاء هو الارسال الموجي الفكري المشفر الذي سبق ان تحدثت عن تأثيراته على المراكز الحسية في لحاء المخ اما كلمة انفعال فانها تعني حدوث تفاعلات فيزياكيمياوية داخل الخلايا العصبية نتيجة للمؤثر الخارجي الذي هو الموجات الفكرية المشفرة المرسلة من قبل المعالج الى البيئة الداخلية للمريض وبذلك يحدث التأثير الاشفائي المطلوب اذ ان الانفعال يؤدي الى تحفيز عوامل الدفاع الداخلية للجسم ضد المرض وهذا ما يتوافق تماما مع الية عمل العلاج الصيني التي تعتمد عملية التحفيز. ولتحقيق هذا الهدف تتبع حاليا الاساليب التالية التي تنحصر في التحفيز اليدوي الذي يتم عن طريق تحريك الابر بعد غرسها في جسم المريض يدويا. والتحفيز الكهربائي والتحفيز الليزري بوساطة اطلاقات ليزرية تطلق على نقاط معينة من جسم المريض بوساطة جهاز خاص يدعى المسدس الليزري، والتحفيز الكهرومغناطيسي، والتحفيز الحراري، والتحفيز بوساطة كاسات الهواء (**الحجامة**).

الا ان العلاج الباراسايكولوجي يتميز عن الاسلوب الصيني في العلاج بأستخدامه الطاقة الكهروحيوية لغرضين هما التحفيز والتطمين وليس فقط لغرض التحفيز ذلك ان بعض الحالات المرضية يكون سببها استثارة بعض المراكز الحسية في لحاء المخ بشكل غير متوازن مع حالة الكف، اي قدرة لحاء المخ على احداث حالة تهدئة الاثارة لاعادة التوازن في الاداء الوظيفي للمركز الحسي او مجموعة المراكز الحسية المستثارة.

ولاجل معالجة هذا النوع من الحالات المرضية نستخدم اسلوب التهدئة والتطمين لهذه المراكز الحسية المصابة بالاضطراب الاستثاري غير السوي، ولتحقيق الهدف العلاجي المذكور نستخدم وسائل او طرق العلاج الباراسايكولوجي الخاصة باللمس والكلمة المنطوقة وحتى النظر الا ان افضل وسيلة تظل هي استخدام التنويم المغناطيسي لتطمين وتهدئة المراكز الحسية المذكورة وبالطرق التي يعرفها المعالج الباراسايكولوجي جيدا.

ومن خلال كل ما تقدم تتوضح لنا اوجه التشابه في وسائل واساليب العلاج الصيني وطرق واساليب العلاج الباراسايكولوجي كما يتوضح ايضا ان اتباع وسائل العلاج الباراسايكولوجي لمعالجة بعض الامراض هي افضل كثيرا من اساليب العلاج الصيني التي اوضحناها في هذا المبحث.

التنويم المغناطيسي واستخداماته

اختلف الكثير من الباحثين والعلماء في تحديد مفهوم علمي لحالة النوم المسماة بالتنويم المغناطيسي وحاول كثير منهم ان يضعوا تعريفا مقنعا ومقبولا لهذه الحالة من النوم.

وفي المبحث الخامس من هذه الدراسة حاولت ان اعرف حالة النوم هذه معتمدا على المعلومات التي استجمعتها حول هذه الحالة. مضافا اليها العديد من التجارب والملاحظات الشخصية الخاصة حول هذا الموضوع فوجدت ان حالة النوم هذه يمكن ان تعرف على انها (**حالة من حالات الكف المؤقت تصيب بعض المراكز الحسية في لحاء المخ بفعل مؤثرات خارجية معينة تلقى لها استجابات داخلية مناسبة**). وحيث ان حالات الكف المؤقت تصيب بعض المراكز الحسية في لحاء المخ لذا يمكن الاستفادة منها في مجالات متعددة خاصة اذا علمنا ان طاقة المراكز المصابة بحالات الكف المذكورة سوف تنتقل الى المراكز العصبية الاخرى في المخ. وان انتقال الطاقة هذا يجعل

هذه المراكز تعمل بطاقة مضافة، وتمارس نشاطا وظيفيا يفوق كثيرا نشاطها الوظيفي المعتاد الذي كانت تمارسه خلال الحالة ما قبل النوم. لذا يمكن ان نجعل الشخص المنوم يمتلك استشفافا بصريا وسمعيا فائقا يفوق حدود التصور، فيتمكن من استعادة احداث سابقة كانت قد حدثت في مكان ما وفي زمان ما في الماضي السحيق.

ومن خلال بعض الملاحظات الخاصة من تجارب شخصية اتضح ان حالة الزمن تتغير عند النائم من حيث الامتداد فيصبح بأمكانه معايشة احداث يستغرق حدوثها اياما او اشهرا وربما سنوات وفق الحالة المعتادة خلال ساعة او ربما اقل من ساعة. ولست مبالغا اذا قلت ان بأمكان النائم نوما مغناطيسيا ان يعايش حالات حركية معينة تحدث في اعماق الفضاء الكوني الشاسع وينقل لنا صورا واضحة لهذه الحالات.

واني ارى بأن القدرة المذكورة هي الوسيلة الوحيدة المتاحة حاليا امام الانسان لاكتشاف مجاهل الفضاء الكوني الشاسع الذي تقدر المسافات فيه بين كوكب الارض واقرب نجم بملايين السنين الضوئية. لهذا لن يتمكن الانسان ذو العمر الزمني المحدود والقصير جدا من الوصول والاستكشاف.

الا ان الذي يهمنا من التنويم المغناطيسي ومن الحالة التي يصبح بها النائم نوما مغناطيسيا هي مجالات اخرى غير مجال استخدام الفضاء، ان الذي يجب ان نهتم به هو الاستفادة من حالة النوم هذه في معالجة الكثير من الامراض الوظيفية الذي يعجز الطب الاكاديمي حاليا عن

ايجاد علاج فاعل لها، خاصة تلك الامراض المتعلقة بالاضطرابات الوظيفية لبعض اجهزة جسم الانسان والناتجة عن اضطراب في الايعازات العصبية الصادرة عن المراكز المتخصصة في المخ البشري. اذ يمكن عن طريق استخدام التنويم المغناطيسي اعادة التوازن للاداء الوظيفي لهذه المراكز المتخصصة وجعلها تؤدي وظيفتها الايعازية بشكل متوازن بالتالي يتحقق التوازن في الاداءات الوظيفية العضوية للاجهزة والاعضاء المضطربة من جسم الانسان.

اما كيف يحدث ذلك فكما سبق ان ذكرت في مباحث سابقة بأنه يتوجب في البدء تشخيص سبب الاضطراب الوظيفي وموضعه بدقة قبل البدء بعملية المعالجة من قبل المعالج سواء كان المعالج طبيبا متخصصا ام معالجا باراسايكولوجيا . ويجب ان يتم التشخيص بالاستعانة بالوسائل والاجهزة الخاصة والمستخدمة حاليا في التشخيصات المرضية، يضاف اليها حنكة وخبرة المعالج وقدرته الخاصة في اغناء العملية التشخيصية بحصيلته المعرفية بصدد الموضوع.

وبعد ان يتم التشخيص للحالة المرضية بصورة دقيقة تبدأ مرحلة المعالجة التي تلعب القدرات الخاصة للمعالج وخبرته دورا كبيرا فيها، اذ تتوجب عملية الاستفادة من حالة انتقال الطاقة من المراكز العصبية التي اصيبت بحالة الكف المؤقت الى المراكز الاخرى التي بقيت تمارس نشاطها الوظيفي في المخ اثناء حالة النوم المغناطيسي، واستثمار هذه الطاقة المضافة في التأثير في المراكز العصبية الاخرى حتى ولو كانت هذه المراكز تنتمي في نشاطها الوظيفي الى مجال نشاط نظام

الافعال المنعكسة اللا شرطية (**نظام الغرائز**) اي الافعال الوظيفية اللا ارادية ومثال ذلك امكانية التأثير في نشاط فعاليات الغدد الصماء في الجسم البشري ومعالجة الاضطرابات التي تحدث في اداءاتها الوظيفية بهدف اعادة التوازن في الاداء الوظيفي لهذه الغدد وبالتالي القضاء على الحالة المرضية.

ومما يجب التأكيد عليه في هذا المجال هو امكانية استخدام التأثير الخاص بحاسة اللمس على مجمل نشاط الفعاليات المذكورة خاصة اذا كان هذا اللمس مدعما بطاقة بايلوجية عالية لدى الشخص المعالج. اذ ان في حالة النوم المغناطيسي تتضاعف قدرة النهايات العصبية السطحية على تسلم الاشارات الموجية الصادرة من دماغ المعالج والمرسلة عن طريق اليدين الى جسم الشخص المريض،هذه الاشارات الموجية التي يجب ان تكون مشفرة تشفيرا قويا ومؤثرا من قبل المعالج لتحقق الهدف العلاجي المطلوب وتفعل ما لا تفعله العلاجات الكيميائية المعروفة والمستخدمة حاليا في علاج بعض الامراض.

والملاحظ لحد الآن ان الغالبية العظمى من الاطباء الذين درسوا العلوم الطبية اكاديميا لا يسمحون لانفسهم حتى بمجرد التفكير في مدى الاستفادة من الاسلوب العلاجي المذكور في ممارساتهم العلاجية وينظرون اليه على انه نوع من انواع الدجل في الوقت الذي يستخدمون فيه اساليب العلاج بالاشعاع ولايعدّونها كذلك.

ويسمعون ايضا في عمليات اصلاح المركبات الفضائية التي تصاب بعض اجهزتها بخلل او عطل ما فيتم اصلاح هذا العطل او الخلل من

المحطات الارضية ولايعدّون هذا نوعاً من انواع الدجل تماما مثله العلاج باللمس.

وننعد الآن الى موضوع التنويم المغناطيسي الذي يمكن ان يستخدم ايضا في تحفيز وتنشيط الخلايا العصبية المكونة لبعض المناطق المتخصصة في المخ البشري، كالمناطق الخاصة بالذاكرة مثلا التي تؤدي نشاطا وظيفيا معروفا، اذ بالامكان العمل على تنشيط هذه الخلايا بشكل لا يمكن تصديقه فيصبح بأمكان شخص ما ان يقرأ كتابا يتكون من عدد كبير من الصفحات مرة واحدة ثم يعيد قراءته عن ظهر قلب دون ان ينسى كلمة واحدة من كلمات هذا الكتاب.

ولذا يمكن ان يستثمر هذا الجانب في تطوير القدرات العقلية عند بعض الناس. ان عملية التطوير هذه تعتمد اساسا على تحفيز الخلايا العصبية للمخ البشري كي تعمل بطاقة اعلى ذلك لان المخ البشري يمتلك طاقة استيعابية عالية جدا خاصة في ما يتعلق بخزن المعلومات مقارنة بالحاسوب الصناعي المتطور جدا حيث تشير بعض المصادر العلمية الى ان وزن المخ البشري يبلغ حوالي ١،٣٦ كغم ويستهلك طاقة كهربائية بمعدل ٢٥ واط الا انه يختزن او له قدرة على خزن معلومات في الذاكرة تبلغ حوالي ١٠٠ مليار مادة معلوماتية. اما اكثر الحواسيب الالكترونية تطورا فيستهلك ١٠٠٠٠٠ واط من الطاقة الكهربائية ولا يستوعب اكثر من ٥ ملايين معلومة.

لذا يتضح انه بالامكان ان نعمل بوساطة التنويم المغناطيسي او الايحائي تنشيط اداءات المخ البشري الاستيعابية والاستذكارية ايضا

بحيث نحقق ما نريد تحقيقه في مجال تطوير القدرات العقلية. كما يمكن استخدامه كذلك لتحقيق الكثير من الغايات النافعة والمفيدة للانسان.

حالات ودلالات

دأب الانسان ومنذ القدم على مراقبة الظواهر الطبيعية، وحركة الاشياء، والتوصل من خلالها الى دلالات معينة صاغ على ضوئها الكثير من القوانين واستطاع ان يستكشف الكثير من الحقائق العلمية التي كانت غير مدركة بالنسبة له وغير معروفة. وقد استخدمها في تسخير ما يحيط به لخدمته، وخدمة مصالحه الحياتية. وحاول ولا يزال ان يسخر هذه القوانين ويستخدمها في التغلب على بعض المخاطر والصعوبات التي يعاني منها. وبالملاحظة والمراقبة استطاع الكثير من الباحثين والعلماء معرفة بعض القوانين الكونية واستكشافها، ومن ثم استخدامها في مجالات الحياة كافة.

والباراسايكولوجي هذا العلم الذي لايزال الباحثون فيه يعملون على ارساء قواعد ثابتة له عن طريق استكشاف بعض اسسه وقوانينه، وايجاد التفسيرات العلمية الخاصة بظواهره لدحض محاولات المشككين به كعلم يرقى الى مصاف العلوم الاخرى ويبزّها من حيث اهميته لكونه

ذا علاقة وثيقة بقدرات وطاقات الانسان غير الاعتيادية والتي لو تم استكشافها وتطويرها فستؤدي الى خلق انسان جديد، ومجتمع بشري جديد ينعم بالكثير من السلام والراحة والمحبة، ويخلق نوع جديد من توازن القوى يختلف كثيرا عما هو موجود حاليا ضمن تصورات البعض حتى على مستوى الاحساس بالعدالة بين البشر وقد لا اكون متطرفا اذا قلت ان تطور هذا العلم سيؤدي الى خلق عالم افضل بكثير من المدينة الفاضلة التي كان قد حلم بها افلاطون.

حين يكتشف الانسان مفاتيح قدراته الباراسايكولوجية يتمكن من السيطرة والتحكم في بعض قوانين الفيزياء المعروفة حاليا والمسلم بها من قبل العلماء. وفي موازين القوى لصالح الحالة الخاصة للمادة (**مادة الادمغة**) اذ تكون لها الهيمنة والتحكم في كل حالات المادة الاخرى المعروفة. عندها سيدرك الانسان من هو وما دوره الحقيقي في هذا الكون؟.

ورغم ان البعض ينظر الى ما تحقق من انجازات علمية لحد هذه اللحظة نظرة يشوبها التشاؤم والتخوف الا ان الذي تمكن الانسان من تحقيقه لحد الان يشير بوضوح الى حقيقة قدرات الحالة الخاصة للمادة (**مادة الادمغة**) في التحكم والسيطرة على الحالات المادية الاخرى. وان مسيرة التطور الاستكشافي لهذه القدرات لن تتوقف يوما ما.

سينهار ويتغير الكثير من التفاعلات الاجتماعية حينما يكتشف الانسان حقيقة القوانين الفيزيائية للارادة ويعرف كيفية التحكم بهذه القوانين واستخدامها لصالحه وستتوقف شلالات الدم ويعم السلام

وتتغير حينها طبيعة الصراعات بين البشر وستأخذ طابعا غائيا آخر عندما تقل كثيرا درجات التفاوت في امتلاك عناصر القوة بين الناس.

وبأكتشاف مفاتيح القدرات الباراسايكولوجية وامكانية تطويرها لدى كل انسان سيحدث حينذاك سمو من نوع خاص لم يسبق للانسان ان احس به من قبل. ومن اجل هذا الحلم العظيم ينكب الكثير من الباحثين والعلماء على دراسة وتطوير استكشافات هذا العلم (**الباراسايكولوجي**) الذي سيفتح طريق الخلاص امام الانسان في كل مكان.

وسيعود اورفيوس من جديد بعد ان مزقته ايدي العذارى وتناثر في الهواء، يعود ليحب من جديد، ولن يضطر الى دخول العالم السفلي لانقاذ حبيبته من سجنها لانها لن تسجن ابدا.

ارجو من كل من يريد ان يتحقق هذا الحلم امعان النظر في بعض حالات سوف اذكرها لاحقا ولنحاول معا ان نجد تفسيرات لهذه الحالات اذ لابد ان تكون لها تفسيرات ودلالات خاصة ربما نستدل بوساطتها على بعض من مفاتيح قدرات دماغ الانسان الذي هو خليفة الله في الارض وهو الذي خلق في احسن تقويم.

الحالة الاولى:

في احد الايام زارتنا سيدة كانت تسكن سابقا مع زوجها واطفالها في المنطقة التي نسكن فيها ثم انتقلت هي وعائلتها للسكن في ناحية القيارة التابعة لمحافظة نينوى. وقبل ان تنتقل كانت قد ولدت توأم ولدين الاول اسمته خضير والثاني عباس وبعد ان استقر بها المقام في بيتنا

واثناء حديث لها مع زوجتي سألتها زوجتي عن ولديها التوأم فأجابت انهما بخير وصحتهما جيدة وانهما الآن في المدرسة وفي الصف الاول الابتدائي ثم قالت لزوجتي (**وقبل اسبوع جاء خضير من المدرسة وقال لي ماما...ماما... لقد انخلع احد اسناني وانا جالس في الصف،ماما وعباس قد انخلع سنه مثلي تماما وفي نفس الوقت، وهنا انتبهت انا وسألت ام الولدين وهل تأكدت من انخلاع سن ابنك الثاني عباس؟ فأجابت: نعم عندما وصل للبيت بعد وصول اخيه بدقائق سألته عن ذلك بانه الآخر قد انخلع احد اسنانه ثم اراني مكان السن المخلوع وكان نفس السن الذي انخلع من اخيه خضير، ثم سألتها وهل كان من نفس الفك؟ فأجابت نعم من الفك الا ان سن عباس قد انخلع قبل سن خضير بمدة قصيرة جدا تقدر بحوالي خمس دقائق حسبما قال لي كل من الولدين**).

فسارعت انا الى تدوين وتوثيق هذه الحالة لما لها من اهمية خاصة في موضوع العلاقات التأثيرية المتبادلة بين التوائم والشائعة كثيرا.

الا تستحق الحالة المذكورة ان نطرح على انفسنا سؤالا هو: كيف حدث ذلك؟ وما الدلالات الخاصة بهذه الحالة؟ ارى انها تستحق التساؤل جدا لكونها تشكل ظاهرة معروفة وليست حالة مفردة وحسب.

الحالة الثانية:

في احد ايام شتاء عام ٢٠٠٠ زارتنا في البيت ابنة عمتي مع ابنتها المتزوجة وحفيدتيها التوأم وبعد ان جلسنا جميعا على ارض صالة الاستقبال وكانت الطفلتان التوأم تبلغان من العمر قرابة ثلاث السنوات

وقد جلستا واحدة امام جدتها والاخرى امام امها وكنت اراقب واتابع تصرفات وحركات الطفلتين لعلمي بأنهما توأم ثم جلبوا لنا اقداح شاي صغيرة (**استكانات**) ووضعوا امام كل واحدة من الطفتين ايضا قدحا (**استكانه**) من الشاي. كانت الجدة والام مشغولتين بالحديث مع زوجتي وابنتي اما انا فكنت منشغلا بمراقبة الطفلتين ولاحظت الحدث التالي (**حركت احدى الطفلتين يدها لترفع قدح الشاي الذي امامها وبحركة معينة دفعت القدح فانقلب على الارض وانسكب ما فيه من الشاي. وبعدها بلحظات قليلة جدا لا تتجاوز الثانيتين فقط تحركت يد اختها التوأم نحو قدح الشاي الذي امامها وبحركة لا ارادية ايضا دفعته بيدها فانقلب وانسكب ما فيه على الارض امامها تماما كما حدث لاختها التوأم فانتبه الجميع لانسكاب الشاي الا انهم لم يستغربوا مثلي وكما استغربت انا من هذا التزامن في حركة اليد بين الطفلتين وسارعت الى القلم والورقة ودونت هذه الحالة**).

والسؤال هو ايضا: كيف حدث ذلك؟ وما الدلالات الخاصة بهذه الحالة؟.

وهناك الكثير والكثير جدا من حالات التأثير المتبادل بين التوائم او ما يسمى فيزيائيا بأنتقال الحالة.

الحالة الثالثة:

موضوع هذه الحالة يتعلق بالقدرات الخاصة التي يمتلكها الشخص بعد ان ينوم تنويما مغناطيسيا او ايحائيا وهي كالتالي:

(في احد ايام عام ٢٠٠١ سمعت من السيد فلاح الذي يعمل معي موظفا في نفس الدائرة التي اعمل انا فيها بأن بيت الانسة (ب) التي هي الاخرى موظفة في نفس الدائرة قد سرق وكانت المسروقات مبلغاً من المال قدره خمسون الف دينار وحيث ان السيد فلاح يعلم بأنني امارس التنويم الايحائي فقد طلب مني ان اساعد الانسة (ب) وعائلتها في معرفة السارق وبعد ان الح علي كثيرا وافقت على طلبه رغم وجود الكثير من المحاذير التي لا مجال لذكرها هنا وفي حوالي الساعة السادسة من مساء نفس اليوم جاءني السيد فلاح بسيارته الى البيت واخذني الى بيت الانسة (ب) وكان الموجودون في البيت كلاً من خالة الانسة (ب) وزوج خالتها واخيها (ه) الذي وقع عليه اختياري ليكون هو من ينوم وكان يبلغ من العمر حوالي سبعة عشر عاما. اخذته الى غرفة اخرى هادئة وكان الوقت ليلا ونومته بالطريقة الخاصة التي استخدمها لذلك، وبعد ان تأكدت من نومه طلبت من الموجودين كافة الحضور معنا في نفس الغرفة وكلفت السيد فلاح بأحضار ورقة وقلم للتدوين ووجهت النائم بأسلوب خاص لمعايشة احداث السرقة، فتمكن من مشاهدة اللص اثناء دخوله الدار ووصفه وصفا دقيقا جدا وبدأ يتابع احداث عملية السرقة بدقة متناهية خطوة خطوة وبعد ان فتش اللص على النقود وعثر عليها وحملها وخرج من البيت فطلبت من النائم متابعته اينما يذهب وبدأ النائم متابعة اللص متابعة دقيقة ووصف لنا كيف استقل سيارة اجرة وتوجه الى مكان معين وكيف التقى بأحد معارفه وتوجها سوية الى الحي الصناعي ودخلا الى محل الاسطة (ع)

وبعد ان جلسا معه وتحدثا وشربا الشاي عادا الى مركز المدينة وافترقا ثم توجه اللص بعد ذلك الى منطقة اخرى وطرق احد الابواب فخرج اليه شخص كبير السن وقال له اهلا بـ (ل) وهو اسم اللص ثم دخلا معا الى غرفة الاستقبال وتحادثا فأودع اللص عند هذا الشخص مبلغا قدره سبعة عشر الف دينار خرج بعد ذلك عائدا الى مركز المدينة ودخل احد استوديوهات التصوير الفوتوغرافي حيث تسلم من صاحب الاستوديو صورة له ودفع ثمنها، ثم دخل بعدها احد المطاعم وتناول وجبة طعام ثم خرج، واستمر النائم بمتابعة تحركات وتنقلات اللص بصورة مذهلة وذكر اشياءا اخرى اشتراها اللص من السوق ودفع ثمنها ثم تابع تنقلاته وتحركاته التي استمرت من الساعة التاسعة والنصف صباحا حتى الرابعة عصرا، ولاحظت علامات التعب والانهاك على الشخص النائم بعد ان دام نومه قرابة الساعة حصلنا خلالها على معلومات وافية جدا عن اللص، بعد ذلك ايقظته من نومه وعدنا الى غرفة الجلوس ثانية، فسألت السيد (م) الذي كان نائما: هل بأمكانك الآن ان تدلنا على الاماكن التي زارها اللص وتتعرف على الاشخاص الذين التقى بهم؟ فأجاب نعم وبكل سهولة، وكنت انا واثقا جدا من قدرته على القيام بذلك ثم استأذنت وانصرفت تاركا الموجودين في ذهول واستغراب.

انها ليست التجربة الاولى التي اقوم بها في هذا المجال لذا فأنا على ثقة تامة بأن بأمكان الشخص المنوم ان يعايش احداثا كانت قد حدثت في زمن سابق وينقل لنا صورا واحداثا سابقة وبدقة متناهية. الا انني لا اميل الى استخدام التنويم الايحائي في هذا المجال بقدر ما

أميل بأستخدامه في معالجة بعض الامراض التي يستعصي علاجها بأساليب الطب التقليدية المعروفة، واميل ايضا الى استخدامه في عملية تطوير القدرات العقلية عند بعض الناس.

وهنا ايضا نجد انفسنا اما سؤال كبير آخر هو كيف حدث ذلك؟ وما التفسير العلمي الصحيح لهذه القدرات؟ وما دلالاتها؟.

الحالة الرابعة:

في احد ايام شهر ايلول من عام ٢٠٠١ طلبت مني السيدة (س) وهي جارة لنا ان اساعدها في اصلاح علاقتها مع والدها الذي يسكن محافظة ديالى مع افراد اسرته، اما السيدة (**س**) فتسكن هي مع زوجها في مدينة كركوك. طلبت منها احضار شخص لاستخدمه للغرض المذكور فأحضرت ابن اخ زوجها وهو شاب يبلغ من العمر ١٨ عاماً. انفردت معه في غرفة خاصة وكان الوقت ليلا ونومته تنويما مغناطيسيا وبعد ان نام حضرت السيدة المذكورة الى الغرفة معنا وطلبت من النائم الاتصال بوالدها في بيته في مدينة بعقوبة وبعد ان وصل للبيت اخبرني بأنه خال ولا يوجد فيه احد، سألته اين ذهبوا فاجاب انه لا يعلم وفي هذه الاثناء شاهد النائم شابا دخل البيت يرتدي بدلة عسكرية وبعد ان وصفه لنا قالت السيدة (**س**) انه اخوها فلان، فطلبت من النائم ان يسأل هذا الشاب عن مكان وجود سكان البيت وبعد ان سأله اخبره بأنهم في بيت فلانة فقالت السيدة (**س**) نعم انها اختي وهي متزوجة وتسكن مع زوجها وابنائها في دار اخرى، عندها طلبت

من النائم الذهاب الى البيت المذكور فذهب ووصل فورا، وشاهد عدداً من الناس جالسين حول طاولة مستطيلة يتناولون طعام العشاء واخذ يصفهم واحدا واحدا وكلما وصف احدا منهم قالت السيدة (**س**) نعم هذه اختي فلانة وهذا اخي فلان وهكذا الى ان وصف رجلا كبير السن قالت السيدة انه والدها فطلبت من النائم ان يقول لوالدها ويطلب منه نسيان الخلاف الذي بينه وبين ابنته السيدة (**س**) اذ انها ابنته ويجب ان يسامحها ويسأل عنها ويزورها وبعد ان نفذ ما طلبت منه ايقظته بالطريقة الخاصة التي اعتدت عليها، فانصرف مع السيدة (**س**) بعد ان شكرتني، وبعد مرور قرابة عشرة ايام وقفت سيارة ترجل منها شخص كبير ومعه عدد من الشابات وشاب اتضح فيما بعد انهم والد السيدة (**س**) واخوها واخواتها وبعد ان قضوا في بيت السيدة (**س**) يوما واحدا قفلوا راجعين ثم حدثتني بعد ذلك السيدة (**س**) انها وخلال وجود اهلها عندها انفردت بأحدى اخواتها وسألتها عن هذه الزيارة المفاجئة بعد تلك القطيعة وكيف تذكروها وقرروا زيارتها في كركوك، اجابتها الاخت بأنهم في احدى الليالي كانوا مدعوين على العشاء في بيت اختهم الاخرى لمناسبة نجاح ابنتها وبينما كانوا جالسين على المائدة يتناولون طعام العشاء فجأة تذكر الاب ابنته (**س**) وقال للموجودين لقد مضت مدة طويلة لم نسمع عن اخبار فلانة ويعني بها السيدة (**س**) واظن اننا مقصرون معها، ثم تم الاتفاق على ان نزورك وقمنا الان بزيارتك هذه والحمد لله ان الوالد حنّ قلبه عليك.

فجأة تذكر والد السيدة (س) ابنته في نفس الوقت الذي كان النائم (م) يتحدث معه حول ابنته (س) ويطلب منه ان يسامحها.

الا تعني الحالة المذكورة شيئا ما؟ وما هذا الشيء؟ وما دلالات هذه الحالة؟ انها اسئلة كبيرة حقا تستحق منا جميعا ان نبحث عن اجوبة لها.

اليس من الممكن ان نستخلص الاجوبة على التساؤلات المذكورة من خلال المباحث السابقة؟ اظن ان ذلك ممكن لحد ما، ورغم هذا فأن الباب سيبقى مفتوحا للبحث عن اجوبة اخرى التي قد تكون اقرب الى الحقيقة. هذا يتوقف على مدى اهتمامنا بدلالات الحالات المذكورة من اجل ان يعرف كل منا من هو.

المبحث الثاني والعشرون

بين الوهم والحقيقة

لم يكف الانسان عن التساؤل منذ بدأ يفكر ويحاول الوصول الى اجوبة يقتنع بها كي يدعم قناعاته ويرسخها في نفسه اكثر. وكان يحس شعورا بالفرح والطمأنينة كلما وجد هناك من يقتنع بما حاول اكتشافه من اجوبة للاسئلة الكبيرة التي كانت تلح عليه كثيرا، ويحزن ويضطرب كلما راودته شكوك بقناعاته التي كان يظن انها الحقيقة. ومنذ ذلك الحين عمل على استخدام الفكر لتحقيق مآربه الشخصية ومصالحه الذاتية التي تحقق له قناعات خاصة بالشعور بالقوة والتفوق على الآخرين من ابناء جنسه من البشر.

وقد حلم البعض بوجود دولة يقودها الحكماء والمفكرون واطلق البعض على دولتهم هذه اسم المدينة الفاضلة. ثم بدأ يقسم الفكر الى اقسام اطلق عليها تسمية علوم التي تعني التخصص الفكري. وكانت الفلسفة ولا تزال الى يومنا هذا هي الاصل الجامع لكل هذه الاقسام او

الانماط التخصصية الفكرية كونها اسلوباً فكرياً شاملاً لكل القوانين الكونية وعلاقاتها الديناميكية المتحركة بأتجاه البحث عن الحقيقة.

وخلال كل مسيرة البحث المعرفي عن الحقيقة كان هذا الانسان يبحث داخل نفسه، ومن خلالها عن كل قوانين وقوى الترابط التأثيري المتحرك بين بيئته الداخلية والبيئة الكونية الخارجية. واكتشف بعض القوانين التي تحكم هذه العلاقة المقدسة بينه وبين ما يحيط به من كينونات، الا انه في بعض الاحيان كان يغفل عن حقيقة كينونته الجزئية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالحقيقة الكلية للكون والوجود الكوني المطلق. وحين يوغل اكثر في تصوره هذا يتخيل انه السيد المهيمن والمكتشف العظيم للحقيقة فيمرض بالشك ويتداوى بالوهم ليؤكد ذاته.

من منا يستطيع ان يجزم بأنه يفكر افضل من (**النيوترون**)؟ وأنه يمتلك قدرات وطاقات تأثيرية فاعلة اكثر مما يمتلك هذا الجسيم الموجود في نواة الذرة؟.

برأيي ان الاجابة على التساؤلات المذكورة تحل عندما يعرف الانسان حقيقة القدرات الباراسايكولوجية الموجودة في الكائن الحي. حينذاك سنقترب كثيرا من فهم العلاقة التي تربط بين مخ الانسان والنيوترون.

وخلال مسيرة البحث المعرفي اكتشف الانسان بعض حالات التكوين الكوني حيث ادرك كان هذا التكوين وكما قسمه هو مكون من قسمين كبيرين سمى الاول مادة والثاني طاقة ثم اكتشف بعض حالات المادة فسماها صلبة وسائلة وغازية واخيرا بلازمية، ثم قسم الطاقة الى اقسام معينة وفي الاونة الاخيرة اكتشف بعض العلماء أن ما يطلق

عليه اسم طاقة ما هو الا حالة من حالات المادة ايضا. وبدلا من ان تستثمر هذه الاستكشافات العلمية في تحقيق اهداف نبيلة اخذ البعض يستثمرها لتحقيق غايات مدمرة من اجل مصالح خاصة انانية لاشباع غروره وحبه للسيطرة على الآخرين من البشر وتسخيرهم لخدمة بعض المصالح الشخصية غير عابه بالدمار الذي بدأ يلحق بالكوكب الذي نعيش عليه.

الا ان الحلم الكبير يبقى مشروعا يدق ابواب الخلاص لتصبح كل القلوب البشرية مشرعة امام انوار المحبة الخالدة.

ان التحولات النوعية للكم المادي مستمرة وبلا انقطاع وقد ادرك قسم منها وبقي الكثير والكثير جدا مما لم يدرك بعد من قبل الانسان.

ومما ادركه العلماء هو اننا لو جمعنا الالكترون ونقيضه البوزترون لرأينا انهما يدوران حول بعضهما ويكونان ذرة من نوع جديد سميت ذرة البوزترونيوم وان عمر هذه الذرة لا يتجاوز جزء من عشرة ملايين جزء من الثانية بعد ذلك تخرج هذه الذرة حسب رأي العلماء من عالم المادة وتتحول الى طاقة اي الى كمات فوتونية وقد اطلق العلماء على هذه العملية اسم (**التجريد المادي للطاقة**).

كما اكتشفوا كذلك ان هناك عملية معاكسة تماما هي تحول الفوتونات الى زوج من الالكترونات السالبة والموجبة واطلقوا عليها اسم (**الصيرورة المادية**).

اذاً المادة تتحول الى طاقة والطاقة تتحول الى مادة والمادة والطاقة تسميات اطلقها العلماء للتمييز فقط بين المادة في حالتين مختلفتين وان التحولات المذكورة ما هي الا تحولات في الحالة لا غير.

واذا امعنا النظر وجدنا ان التحولات المذكورة ما هي الا تحولات في الحالة الحركية فالمعروف ان سرعة حركة الالكترون هي اقل بكثير من سرعة حركة الفوتون الذي تبلغ سرعته ٣٠٠٠٠٠ كم في الثانية الواحدة وهي سرعة الضوء.

والتفاوت بين اعمار الحالات الحركية المذكورة شاسع وكبير جدا اذ يمتد من جزء من عشرة ملايين جزء من الثانية الى الاف المليارات من السنين وربما اكثر بكثير من هذا.

فلو فرضنا اننا نتمكن من رؤية هذه الكينونات كافة ومتابعة حركاتها واعمارها بالعين المجردة فماذا يحصل؟.

اظن ان الذي سيحصل هو ان نتصور اننا نعيش في كون غريب جدا وفي وجود كوني ينتقل وبسرع متفاوتة بين الوهم والحقيقة بالرغم من ان هذا الوجود الكوني هو حقيقة مطلقة لايمكن انكارها.

ان مستوى ادراكنا لهذا الوجود يتحدد بأدراكنا لقسم من ابعاده فقط. ولكنّ هناك تساؤلاً كبيراً جدا هو اليست هناك ابعاد اخرى لهذا الوجود غير مدركة لحد الآن؟ ولا اظن ان الجواب سيكون بغير نعم وان اردنا ان ندرك بعضا من هذه الابعاد الاخرى غير المدركة فعلينا ان ندرك ابعاد الحركة وحقيقة العلاقة الفيزيائية بينها وبين الحرارة وقد يتصور

البعض ان ذلك قد تمّ فعلاً وان العلماء قد توصلوا الى معرفة كاملة عن الحركة وعلاقتها الفيزيائية بالحرارة الا انني اشك بذلك كثيرا .

ارى أن على العلماء الذين يبحثون في المجالات العلمية ان يرفعوا شعارا هو (**الحركة ثم الحركة ثم الحركة**) ان ارادوا معرفة حقيقة القوانين الكونية وفي مقدمة هؤلاء العلماء والباحثين اولئك الذين يبحثون عن تفسيرات علمية للقدرات الفائقة او الباراسايكولوجية الموجودة عند بعض الناس حتى يتمكنوا من وضع اسس علمية ثابتة وراسخة لهذا العلم الواعد (**الباراسايكولوجي**) ثم بعد ذلك يتمكنون من وضع صيغ تنظيمية جديدة تحكم العلاقات الانسانية للمجتمع البشري على كرتنا الارضية كما يتمكنون ايضا من سبر اغوار الفضاء الكوني دون الحاجة الى بناء قواعد واطلاق مركبات فضائية وذلك حين يتجه كل منا انه يحمل اعظم قاعدة اطلاق في داخله هذه القاعدة التي بأمكانها استكشاف اي نقطة بالكون بوساطة اطلاق موجات دماغية خاصة سبق ان اطلقت عليها اسم (**الموجات الفايكترونية**) هذه الموجات التي بأمكانها الوصول الى اية نقطة في الكون بزمن يقترب كثيرا من الصفر ومن ثم تزويدنا بأدق المعلومات عن هذا الكون الشاسع الذي نعيش فيه.

ورد في كتاب الباراسايكولوجية الجديدة غدا ل (**جان باري**) النص التالي (**وعلمتنا الفيزياء ان جسيما ما لايمكن ان يكون شيئا متوحدا او منعزلا داخل الفضاء فالجسيم يمتلك حقولا الكترونية سكونية حوله وكذلك حقول جاذبية وحقولا مجهولة ايضا تمتد الى ما لا نهاية وتكون متضامنة تماما مع الجسيم ذاته**).

واريد ان اقف عند عبارة (**وحقولا مجهولة ايضا تمتد الى ما لا نهاية وتكون متضامنة تماما مع الجسيم ذاته**) ما هذه الحقول يا ترى؟ التي تمتد الى ما لا نهاية التي تتضامن مع الجسيم ذاته وأ هذا وهم ام حقيقة؟.

ورغم انني لا اشك في كون ان هذا حقيقة، الا ان الذي اشك فيه هو قدرة كل منا على ان يميز بينها وبين الوهم. ما اغرب هذا الكون الذي نعيش فيه وما اغربنا نحن ايضا؟!!

الحركة وحالات المادة

اذا اردنا البحث عن التفسيرات العلمية لكل القدرات الباراسايكولوجية فعلينا ان نعرف طبيعة العلاقات الحركية بين الكينونات من اصغر جسيم عرف لحد الآن وحتى الكون بأكمله.

ونفكر مليا في طبيعة الطاقة الحركية وعلاقتها بكل التكوينات الكتلية وتأثيرها على التشكل اللامتناهي للمكونات الكونية كافة. فأن فعلنا ذلك اتضح لنا بدون ادنى شك أن الصيرورات الحالوية للمادة ما هي الا حالات حركية مختلفة، واتضح ايضا ان الزمان والمكان هما افرازان من افرازات الحركة، وهي التي تحدد طبيعة ابعادهما المدركة من قبل المراقب.

كما ان حالات المادة وبكل حدود مواصفاتها وقدراتها ما هي الا حالات حركية مختلفة من حيث الصيرورة. اذا فالحركة هي التي افرزت كل شيء وحددت شكله ولونه وطعمه وصفاته وطاقاته وكل حدود ابعاد وجوده ضمن اطار الوجود العام. وان الاعمار الفيزيائية لهذه الكينونات

تحدد بالحركة، وفناؤها هو فناء لحالتها الحركية فقط حتى الوعي هو آخر (**نسق محدد من الاستجابات الخاصة لحالات حركية معينة**) فأذا ما تمكن الانسان من احداث بعض التغييرات في هذا النسق فسوف تكون له استجابات مختلفة ويمتلك طاقات وقدرات مختلفة ايضا. وأن الحدود الفاصلة بين الكينونات المادية ما هي الا حدود لحالات حركية معينة مختلفة التي تشكل حدود الجانب المدرك من الكون. ذلك أن حركة اصغر جسيم في كتلة ما تساهم مساهمة فاعلة في رسم حدود ابعاد خصائص هذه الكتلة، ولا اظن ان هناك من ينكر بأن فعاليات الدماغ البشري كافة هي حالات حركية معينة وذات خصائص شدة متباينة لذلك فأن الانجازات العلمية العظيمة التي تحققت وتكنلوجيا الاجهزة المتطورة التي بدأ الناس يستخدمونها في مجالات حياتهم اليومية لابد لها ان تؤثر بشكل فاعل في تطور الدماغ البشري وظيفيا ومن ثم عضويا. حيث تشير بعض المصادر العلمية الى أنه قبل ما يقارب من الخمسة ملايين سنة كان حجم دماغ الانسان يبلغ ٧٥٠ سنتمتراً مكعباً ثم اصبح بعد المدة المذكورة ١٢٠٠ سنتمتر مكعب وهو دماغ الانسان العاقل شديد الذكاء. ان هذا التغير في الحجم ما هو الا تطور عضوي حدث لدماغ الانسان بسبب تطور مهامه الوظيفية خلال الفترة الزمنية المذكورة. وقد يبدو ان الدماغ البشري يطور نفسه الا ان هذا التطور الذي حدث للدماغ لم يكن معزولا عن المؤثرات الخارجية (**الكونية**) وتفاعلاتها الحركية مع جزيئات البيئة الداخلية لهذا الدماغ.

وحينما اقول تفاعلات حركية اعني حركة التفاعلات الفيزياكيميائية التي تحدث اثناء اداءات الدماغ الوظيفية.

واذا ما نظرنا الى التفاعلات بنوعيها الكيميائي والفيزيائي نجد انها هي الاخرى (**حالات حركية تأثيرية متبادلة بين جسيمات ذرات العناصر المتفاعلة**) وان نواتج هذه التفاعلات هي نواتج لحالات حركية جديدة مختلفة عن طبيعة حركة جسيمات العناصر المتفاعلة قبل دخولها في عمليات التفاعل.

لن يستطيع احد ان ينكر تأثير بعض العناصر المشعة على الفعاليات الحياتية للكائنات الحية. فالموجات الاشعاعية تؤثر سلبا وايجابا حسب درجة شدة ترددها على وظائف اجهزة الانسان الداخلية فبعضها يستخدم في معالجة بعض الامراض والبعض آخر يعدّ سببا مباشرا لهذه الامراض.

ان تغير الحالة الحركية للجسيم تؤدي الى تغيير في حالة الخصائص الطاقوية لهذا الجسيم. كما يمكن ان تؤدي الى تحول مغاير في الكينونة ايضا وبذلك يحدث ما يسمى فيزيائيا بـ (**الانتي**) او الحالة المضادة. فحين يتحول الالكترون الى بوزترون فهذا لا يعني ان الالكترون قد دخل في حالة الفناء التام بل تحول الى حالة حركية اخرى بدليل ان البوزترون هذا له شحنة موجبة. اذا ليس هناك فناء تام للكينونات.

ان حركة التطور العلمي تؤكد يوما بعد يوم عدم صحة النظرة الهندسية المجسمة للكون والوجود الكوني، فمع تقديري الكبير للعالم والمفكر السيد انيشتاين ولكل اقطاب نظرية النسبية العامة وبعد ان

استميحهم عذرا اقول ان لا وجود لاكثر من بعدين حركيين لهذا الوجود الكوني العظيم هما بعد سالب وبعد موجب وما الابعاد الاخرى المعروفة كالطول والعرض والارتفاع والزمن والابعاد الاخرى كافة التي اضافها علماء آخرون الا افرازات حركية للحركة فحسب.

واذا نظرنا الى كل بعد من البعدين المذكورين نجد انه نمط حركي مغاير للبعد آخر او حالة حركية معاكسة. كما لايمكن ان نتصور وجود حالة كينونة مادية بدون وجود هذين البعدين معا متحدين داخل هذه الكينونة المادية بدءا من اصغر جسيم عرف لحد الان وانتهاءا بالكون بأكمله. واقصد بالجسيم هنا اصغر كمّة مكونة لاي حالة من حالات المادة بما فيها الحالة الطاقوية اذ ان الطاقة وفق المنظور الفيزيائي المعاصر لا تعدو عن كونها حالة من حالات المادة.

ومما يثير الاستغراب ويدفع الى التأمل هي الحالة التوأمية التي تحدث لجسيمين حين يلتقيان تنشأ بينهما علاقة توأمية ويكونان على اتصال مستمر ويشتركان في السراء والضراء، فما يحدث لاحدهما يشعر به الآخر فورا مهما بعدت المسافة بينهما فيتخذ نفس الموقف الذي إتخذه الآخر.

ان الحالة المذكورة شبيهة بحالات التوائم البشرية هذه الحالات التي نعرفها جميعا وسمعنا عنها الكثير التي ربما لم نكن قد أوليناها الانتباه الذي تستحق. ولا اريد الدخول اكثر في متاهات العالم الفيزيائي هذا العالم الشبيه بالعوالم السحرية الا انني اريد ان اشير الى وجود عامل مشترك بين ما هو حي وما هو غير حي، وهذا العامل هو الحركة. اذا ان

جسيمات الذرات التي تتكون منها اجسامنا تتحرك تماما كما تتحرك جسيمات الذرات التي تتكون منها الاجسام غير الحية. وقد اوجد هذا العامل المشترك نوعا من التفاعلات الفيزيائية بين كلتا الحالتين الحية وغير الحية وعلى هذا الاساس يمكن ان نفسر تأثير الموجات الفكرية الصادرة عن دماغ الانسان على الكينونات كافة التي تتكون منها الحالات المادية الاخرى المعروفة الصلبة والسائلة والغازية والبلازمية.

ان الخاصية التي تتميز بها الحالة المادية التي تتكون منها الادمغة التي سبق ان اطلقت عليها اسم (**الحالة الخاصة للمادة**) هي الوعي الذي هو الآخر لا يعدو في نظري عن كونه (**شكلاً حركياً يتم وفق نسق خاص فيكوّن استجابات خاصة لحالات حركية معينة**) وهذه الخاصية الحركية التي تتميز بها جسيمات ذرات الحالة الخاصة للمادة هي التي تميزها عن بقية الحالات المادية الاخرى. وهنا تجب الاشارة الى ان هذه الخاصية الحركية لا تحدث بمعزل عن المؤثرات الحركية الصادرة عن البيئة الخارجية اي بيئة الحالات المادية الاخرى انما تتفاعل مع هذه المؤثرات تفاعلا فيزيائيا كيميائيا (**فيزياكيميائي**) بشكل دقيق وعجيب ونتيجة لهذا التفاعل تكتسب هذه الحالة الخاصة للمادة قدرات وطاقات منها ما يعدّ اعتياديا ومنها ما يعدّ فائقا او خارقا وهذا يتوقف على طبيعة المؤثر الخارجي وطبيعة الاستعداد الداخلي للتفاعل معه ودرجة شدة هذا التفاعل. لهذا نجد ان بعض الناس يكتسبون قدرات وطاقات باراسايكولوجية فائقة فيكون بأمكان احدهم مثلا ان يؤثر بوساطة موجاته الفكرية (**الدماغية**) على اجهزة الكترونية معينة او

على ادمغة بشرية اخرى وحسب نمط التشفير الحركي لهذه الموجات الفكرية، كما يتمكن ايضا من ان يستقرىء ما سجل بالادمغة الاخرى هذه من معلومات او افكار. ولا ينحصر تأثير الحالة الخاصة للمادة على البيئة الخارجية للانسان بل يتعداه الى التأثير على البيئة الداخلية لذلك الانسان صاحب القدرة فيتمكن بذلك من رؤية احداث وسماع اصوات ذات مصدر بعيد جدا عنه في الزمان والمكان.

وتشير بعض المصادر الى ان بعض الكهنة البوذيين يتمكنون من رفع درجة حرارة اجسامهم الى ٥٤ درجة مئوية دون ان يفارقوا الحياة.

ولربما يستثير موضوع التشفير الحركي للموجات الفكرية تساؤل بعض السادة المتخصصين في علوم الفيزياء. ولاجل توضيح هذا المفهوم يمكن ان استشهد بأجهزة التحكم عن بعد المستخدمة حاليا في الكثير من المجالات وحيث ان النتائج التي تتحقق من استخدام هذه الاجهزة متباينة ومتعددة وان سبب اختلافها هو اختلاف الشفرة الحركية للموجات المنطلقة من هذه الاجهزة بأتجاه الاشياء او الاجهزة الاخرى المراد التحكم بها، لهذا ارى ان الموجات الفكرية قابلة للتشفير الحركي هي الاخرى شأنها شأن الموجات المنطلقة من اجهزة التحكم عن بعد.

اضافة الى ان الاوامر والايعازات التي تصدر عن الدماغ البشري على شكل نبضات عصبية الى الاجهزة الخاصة بنظام الكلام هي الاخرى موجات فكرية مشفرة تشفيرا حركيا خاصا منسجما مع برنامج اللغة التي يتحدث بها الانسان. وعن طريق هذا التشفير يتمكن

من تحريك جهاز الكلام فينطق الكلمات ويكون الجمل وفقا للبرنامج اللغوي المسجل سلفا في دماغه.

ولاجل ألّا تصنف الفكرة المذكورة على قائمة الخيال العلمي من قبل البعض اقول أن بعض المصادر العلمية تشير الى ان قشرة الدماغ البشري فقط تتكون من عدد من الخلايا العصبية تقدر بحدود (**٢٠ بليار خلية عصبية**) وان نقاط الاشتباك العصبي تقدر بـ (**١٠٠ مليار نقطة**) وان كل خلية عصبية واحدة هي عالم يحتوي على الاف وربما ملايين من المناطق المختلفة وان كل خلية من هذه الخلايا تظهر متناهية في الكبر تحت المجهر البروتونيكي وعند النظر اليها من تحت هذا المجهر تبدو وكأنها عالم غريب ومذهل.

ان الاعداد الهائلة من التركيبات التي تتكون منها الحالة الخاصة للمادة اي مادة الادمغة تشير الى ان بأمكانها احداث حالات حركية موجية ذات قدرات تثير الدهشة والاستغراب.

وقد ذهل بعض العلماء من السلوك الحركي لبعض الجسيمات الاولية عند اجراء بعض التجارب حين لاحظوا بأن هذه الجسيمات تتفاعل مع افكارهم بشكل او بآخر ففي حالات تبدو وكأنها تراوغ وفي حالات اخرى تبدو وكأنها تستجيب.

وهناك علماء آخرون اثبتوا من خلال تجارب خاصة تأثير الموجات الفكرية الصادرة عن دماغ الانسان على بعض انواع البيكتريا ومن ضمنها بيكتريا الخمائر. وهذا يشير الى ان الحالة الخاصة للمادة اي حالة الادمغة بأمكانها التحكم والتأثير على كل حالات المادة الاخرى.

كما ان اساس كل اداء وظيفي تقوم به اجهزة الحواس الخمس عند الانسان قائم على الحركة ايضا، فالادراك الحسي الاعتيادي يعتمد على مؤثرات من البيئة الخارجية تؤثر على اجهزة الاستقبال الحسي التي ضمن البيئة الداخلية للانسان ثم تقوم هذه الاجهزة بنقل اشارات المؤثر الخارجي الى مناطق متخصصة في الدماغ على شكل نبضات عصبية فتجرى عليها داخل الدماغ عمليتا التحليل والتركيب لغرض تفسيرها ومن ثم اتخاذ الاجراء المناسب لكل مؤثر. واذا ما نظرنا الى العمليات المذكورة كلها وجدنا بانها اداءات حركية مشتركة بين البيئة الخارجية والبيئة الداخلية للانسان ومتفاعلة تفاعلا فيزيائيا بصورة دقيقة ومنسقة ليتمكن الكائن الحي من التعايش مع البيئة المحيطة به.

ومما هو معروف ان الخواص الفيزيائية للعناصر هي الاساس الفاعل والهرمون الخاص بالتفاعلات الكيميائية. وهل يمكن ان ننكر بان الخواص الفيزيائية ما هي الا خواص حركية لا غير.؟.

فأذا تمكن الانسان من اكتشاف مفاتيح التحكم لهذه الخواص الحركية لمكونات بيئته الداخلية فأنه سوف يمتلك قدرات خارقة وطاقات غريبة وغير معروفة وفق ما هو معتاد لان هذه الطاقات والقدرات تفوق كثيرا جدا حدود قدراته وطاقاته المعتادة. فنقول أن هذا الانسان ذو قدرات خارقة وفائقة. كأن يكون بأمكانه ان يرى او يسمع احداثا واصواتا ذات مصدر بعيد جدا. ا وان يمتلك قدرة اشفاء بعض الامراض التي يستعصي علاجها بالوسائل العلاجية الطبية المعروفة بمجرد اللمس او النظر. او التأثير على الاشياء عن بعد، ونوع

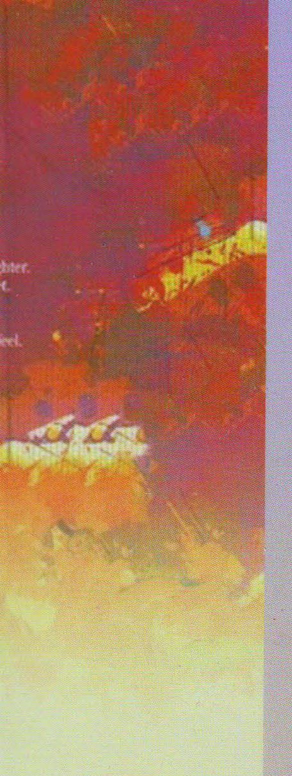
هذا التأثير يتوقف على شكل الصيغة التشفيرية للموجات الفكرية الصادرة عن دماغ الانسان ذي القدرة الفائقة.

ولست مغاليا ان قلت ان انسان المستقبل وفق منظورنا نحن البارأسايكولوجيون سيكون مختلفا جدا عن الانسان الحالي. فالتراكم النوعي والكمي للحصيلة المعرفية للانسان سيعمل وبسرعة على زيادة قدراته وطاقاته واستكشافه لمفاتيح هذه القدرات والطاقات. ويستدل على هذه النتيجة من سرعة التطور العلمي والتكنلوجي في مجالات العلومات كافة وبضمنها علوم الحياة، فهذا هو الاستنساخ البشري قد دخل حيز التنفيذ مجتازا حدود المراحل التجريبية. وهذه هي الاستخدامات السحرية للاشعة الليزرية، وغيرها وغيرها من الانجازات العلمية المذهلة قد تحققت بعد ان كانت لا تعدو عن كونها مجرد خيال علمي يراود مخيلة بعض العلماء والباحثين.

وان ما يعدّ الآن خيالا علميا سيغدو في المستقبل القريب واقعا وحقيقة بعد ان تتضافر الجهود كافة في البحث عن حقيقة الطاقة الحركية واستكشاف بعض قوانينها التي لا تزال ضمن الجانب اللا مدرك من الكون وقوانينه غير المعروفة لحد الآن.



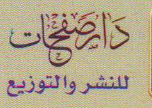
المحتوى



الباراسايكولوجي علم عصري فريد يحاول اكتشاف طاقات وامكانات الفكر الإنساني الخارقة وقدراته الفائقة وايجاد التفسير العلمي المقبول لهذه الطاقات والقدرات العجيبة التي حيرت العلماء والمفكرين والباحثين.

في الكتاب الاثارة والكف من قدرات الدماغ البشري - اعادة توازن الاداء تازظيفي لمركز حسي معين أو مراكز حسية معينة في لحاء المخ - اساليب معالجة الاضطرابات الوظيفية - التحفيز والقدرات الفائقة -الحدس والاستشفاف الفكرة حالة حركية - التفكير ونظام الكلام- الفكرة والألم والخوف وقوانين الكون - السرطان والعلاج باللمس والموجات الفكرية المشفرة - التنويم المغناطيس واستخداماته -


ISBN 978-993349527-5
9 789933 495275





www.darsafahat.com



للطباعة والنشر والتوزيع